


٥٧٨٨

10003582(1)


 ترجمته المؤلف
(1351)

ولادة ٦٧٧ - ٧١٣ هـ فاته

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب
وهو اول من لقب بالخطيب بن علي بن احمد السلياني يكنى ابا عبد
الله ويلقب بلسان الدين وبذي الازارين وله شهرة فائقة في عالم
الادب والسياسة وكان نادرة الدهر وفريد ذلك العصر في التنظيم
والنشر حتى انه يضرب به المثل في ذلك . اصله من مدينة قرطبة
ثم سكن لوشة . ويهتم يعرف في التقديم ببني وزيد ثم صار يعرف
ببني الخطيب . وعائلته عريقة في الجهد والعلم . ونشأ على حالة حسنة
سالكاً سنن اسلافه وكان متعباً بالارق يسهر الليل الا ان الله ولذلك
قبل له ذي العمرين لانه كان يعمل في ليله كما يعمل في نهاره وقرأ على
كثير من فحول علماء الاندلس والمدونة القريية والشرق وازرقيا . واخذ
الطب وعلوم الفلاسفة وصناعة التمدليل عن جملة اعلام . وله تأليف
كثيرة وكما على غاية من النفاسة والتحقيق منها : الحلل الموشيه الخ.
والاحاطه في اخبار غرناطة . والامعة البدوية في الدولة النصرية .
والحلل المرفوه . ومما بار الاختيار في ذكر المعاهد والديار والطرقه

A 2519

الحلل الموشيه
في
تاريخ الاخبار المراكشيه

في فم الوشقة. والسحر والشجرة. ورجحة الكتاب. ونجمة المشتاك.
 والصيب. والجهم. والكهام. ومناضلة مائة وسلا. ورسالة الطالعون.
 والمسائل الطبية. والرجز في عمل التزيان. والديوسفي في الطب.
 والتاج المحلى في مساجلة القدح الملقى. والكتيبة الكامنة في شعراء المائة
 الثامنة. ونفاضة الجراب. واليزرة والبيطرة. ورسالة تكون الحفزين.
 والوصول لحفظ الصحة في الفصول. ورجز الطيب. ورجز الأغذية.
 ورجز السياسة وكتاب الوزارة ومقامة السياسة. والغيرة على اهل
 الحيرة. وحمل الجمهور على الشئ المشهور. وازيدة المخضة. والرد
 على اهل الاباحة. وسد الذرعة في تفضيل الشريعة. وخطرة الصيف
 ورحلة الشتاء والصيف. وطرף النصر في دولة بني نصر. وتحرير
 الشبه. واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود. وبستان الدول
 وهو غريب في معناه في فنون السياسة في ثلاثين جزء. ولم يكمل.
 وايدات الايات فيما اختاره من مطالع ماله من الشعر. ورقم الحال
 في نظام الدول. وفتاة الخوان. ولسط الصوان يتضمن المقطوعات
 وعائد الصلة. وتلخيص الذهب في اختيار عيون الكتب. ورجيش
 النوشيج. ورجز في اصول الفقه شرحه ولي الدين ابن خلدون.
 والاكليل الزاهر. وكناسة الدكان بعد انتقال السكان. وعمل من طب

لمن احب. ولدرة الفاخرة والحجج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان
 والمباخر الطيبة في المفاخر الخطيبة. وخلع الرسن في امر القاضي
 ابن الحسن. واعمال الاعمال بن ابي يع من لوك الاسلام قبل الاحتلام
 وله تأليف في فن الموبنة وغير ذلك يربو عددها على السنين تأليفا
 وقد ترجمه كثير من كبار المورخين تراجم حافلة بما فيه. مزدانة
 بسيرته. ومنهم سليل السلاطين الامير اسماعيل بن يوسف بن السلطان
 محمد بن الاحمر ترجمه في كتابه للمسمى (فرائد الجمان فيمن نظامي
 ولباه الزمان) ومنهم العلامة الكبير ابن خلدون ترجمه واورد
 سيرة حياته في تاريخه الكبير ومنهم الحافظ ابن حجر ترجمه في
 كتابه انباء الضمر ومنهم المقرئ صاحب نفع الطيب الذي ترجمه
 فيه اهل الفضل من الاندلسيين فقد ترجمه في هذا الكتاب
 ترجمة حافلة ونقل فيه كل ما ذكره في شأنه المؤرخون بل انه اجللا
 اقدره واعظاما لذكره سعى كتابه هذا باسمه. ووسمه بوسمه.
 وهو (نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب. وذكر وزيرها
 لسان الدين ابن الخطيب) وما ذكره فيه في التعريف باسائه
 الدين قوله
 هو الوزير الشهير الكبير. لسان الدين الطائر النصيت في المغرب

والشرق المزوي عرف الثناء عليه بالنسب والمعبود المثل المضروب في
الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته
تخبر عن ذلك ولا يفتك مثل خبير علماء الرؤساء الاعلام الوزير الشهير
الذي خدمته السيوف والاقلام . وغني عن شهور ذكره عن سطور
التعريف والاعلام واعترف له بالفضل اصحاب القول الراجحة والاحلام
وقال في موضع آخر في غضون الكلام على فضله وعلمه ان له من
التأليف نحو السنين وكلها في غاية البراعة .

وقد نكبه بـ سكة السلطان محمد بن الاحمر بسماية احد تلامذته
المشهور بابن زمرك الذي ولي الوزارة بعده وسعى في نكبه وقتله
بتهمة ذهابه مذاهب الفلاسفة القائلين بالحلول والاتحاد وهي تهمة
باطلة برأه منها المؤرخون وصورة ذلك هو ما ذكره المقرئ
ويجمل بنا هنا ان نقل نقفا مما ترجمه به المؤرخ الكبير ابن خلدون
لنتم الفائدة وهذا ما قاله فيه رحمه الله :

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة كان له بها سلف
مرفوف في وزارتها وانتقل ابو عبد الله الى غرناطة وليست خدم
الموك بني الاحمر واستعمل على خزانة الطام ونشأ ابنه محمد هذا
بغرناطة وقرأ وتادب على مشائخه واختص بصحبة الحكيم المشهور

يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل
الادب واخذ عن اشياخه وامتلا حوض السلطان من نظمه ونثره
من انشاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسيل حيث لا يجارى فيها .
واندح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الاحمر وسلا الدولة
بدانحه وانتشرت في الافاق قدماء فرقاء السلطان الى خدمته
واثبت في ديوان الكتاب ببابه مرؤسا بابي الحسن بن الحجاب شيخ
المدونين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية ولما هلك ابن حجاب
سنة تسع واربعين وسبعمائة ولي السلطان ابو الحجاج يومئذ محمد بن
الخطيب هذا رئاسة الكتاب ببابه ونفاه بالوزارة واتفق بها فاستقل
بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من
ملوك المدوة ثم داخله السلطان في تولية المال على يديه بالمشاركات
فجمع له بها اموالا وباع به الخاصة الى حيث لم يبلغ باحد من قبله
وسفر عنه الى السلطان ابي عثمان ملك بني مرين بالمدوة معزيا بابيه
السلطان ابي الحسن فجل في اغراض سفارته . ثم ملك السلطان ابو
الحجاج وبويع ابنه محمد بالامر لوقته فافرد ابن الخطيب بوزارته
كما كان لايه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن الخطيب رديفا له في
امره واشترك في الاستبداد معا . ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب

سفيراً الى السلطان ابي عنان مستمدين له على عدوهم الطاغية على
 عاداتهم مع سلمه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
 الذين معه من وزراء الاندلس وقهاثها استاذنه في انشاد شيء من
 الشعر يقدمه بين يدي نجره فاذا له فانشد وهو قائم اي انا اهتر
 السلطان لها فاذا له في الجلوس وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع
 اليهم الا بجميع عطائهم . ثم ثقل كاهلهم بالاحسان وردد جميع
 مطالبهم . قال القاضي ابو القاسم الشراكب : لم يسمع بسفير نضى
 صفاته قبل ان يعلم على السلطان الا هذا . وبعد ذلك اعتقل الرئيس
 الزائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبه الى ان
 شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آش قادمين على
 السلطان ابي سالم فارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم
 استأذنه السلطان في التحول الى جهات مراكنش والوفود على اثار
 الملك بها فاذا له وكتب الى المال بانحافه فبادر وافي ذلك وحصل
 منه على حظ وعند ما مر بسلا في قوله من سفره دخل مقبرة
 الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدته على
 روية الراء الموصولة يرثيه ويستير به استرجاع ضياعه بفراطة مطلعها
 ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه اخباره

قدم زمانك عبرة او غبرة هذا تراه وهذه آثاره
 فكتب السلطان ابوسالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه
 واستقر هو بسلا منتظدا عن سلطانه طول مقامه بالمدوة ثم عاد
 السلطان محمد الخلويع الى ملكه بالاندلس فاستقدم ابن الخطيب من
 سلا ورده الى منزلته كما كان . وبعد ذلك فصل عن الوزارة ثم
 اعيد الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته وادركته
 الثيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة ونكر على السلطان
 الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الاياص على ملكه فحذره
 السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته وادعاهم
 المطبق ثم غرهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغاب على
 هوى السلطان واخذ ودفع اليه تدبير المالكية وخطب بينه بندياته
 واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والمقد وانصرفت اليه
 الوجوه وعلمت عليه الآمال وغشي بابه الخاصة والكافة وغمست به
 بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السماية فيه وقد صم السلطان
 عن قبولها ونما الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمر عن ساعده في
 التفويض عنهم
 وفي خلال ذلك استحكمت فرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة

من القمع فيه والسماية وربما خيل ان السلطان مال الى قبولها وانهم
قد احفظوه عليه فاجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستاذن
السلطان في تقعد الثنور الغربية وسار اليها في لمة من فرسانه وومه
انه علي الذي كان خالصة السلطان وذهب لطيته فلما حاذى جبل
الفتح فرضة الجواز الى المدرة مال اليه اذ ند بين يديه فخرج قائد
الجيل لثانيه وقد كان السلطان عبد العزيز ملك المدرة قد اوعز اليه
بذلك وجهر اليه الاسطول من حنبه فاجاز الى سبتة وتناه بها
بانواع التكرمة وامتثال الاوامر ثم سار بقصد السلطان فاهتزت له
الدولة واركب السلطان خاصته لثانيه واحله بمجلسه بمحل الاين
والنبطة ومن دوانه بمكان الشرف والريزة واخرج لوقتته كاتبه اباجي
ابن ابي مدين سقيرا الى الاندلس في طلب اهله وولده فجاء بهم
على اكل الحاملات من الاين والتكرمة .

ثم لخط المذافسون له في شأنه وغرروا سلطانه بتبع غرائه ولبدوا ما
كان كائنا في نفسه من سقطات دابته واحصاء عساكره وشاع على
السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه وتسبوا اليه
ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فالتزعاها وسجن
عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبث القاضي ابو

الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات
وامضاء حكم الله فيه فصم لذلك وانف لثمنه ان تحفر ولجواره ان
يردى وقال لهم :

هلا اتقمتم وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص
اليه بذلك احد ما كان في جواربي ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه
ولما جاء من فرسان الاندلس في جملة فلما هلك السلطان عبد العزيز
سنة اربع وسبعين سار هو في ركاب الوزير ابن بكر بن فاذي
القائم بالدولة فنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء
المساكن واغتراس الجنات وحفض له القائم بالدولة الرسوم التي
وسمها له السلطان المنوني . ولما استولى السلطان ابو العباس على
البلد الجديد دار ملكه قبض على ابن الخطيب واودعوه السجن
وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر فبعث كتابه ووزيره بعد ابن
الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس
واحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة واهل الشورى
وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فمظم عليه التكريه فيها
فوبخ وتكل وامتعن بالمداب بمشهد ذلك الملائم ثم تل الى محبسه
واشتدوا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافنى بعض

الفتحاء فيه . ودس سليمان بن داود وديف وزير السلطان لبعض
الاوغاد من حاشيته بقتله فقتله فطرقوا السجن ليلا ومهم زعانة جاؤا
في ليلتين الخدم مع سرفراء السلطان ابن الاحمر وقتلوه ختفكا في
محبسه واخرجوا شلوه من القيد على شاة قبره طريحا وقد جمعت
له اعراد واضمرت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره واعيد الى
حفرته وكان في ذلك انتهاء عمره .

ثم قال : وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان
واعادوها من هنائه وعظم التكبر فبيجا عليه وعلى قومه واهل دولته
والله العمل لما يريد . وكان عفى الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع
مصيبة الموت فتجيش هوائه بالشر يبكي نفسه وبما قال في ذلك

بمدنا وان جاورنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دمة * كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شمس سماء العلاء * غريبا فتاحت عليها البيوت
فكم جدت ذا الحسام الغيا * وذو البخت كم جدته البخرت
وكم سيق للقبر في خرفة * فتى ملئت من كساء التخنوت
فقل للمدا ذهب ابن الخطي * بوفات ومن ذا الذي لا يفوت

فن كان يفرح منكم له * قل فرح اليوم من لا يموت
وقد ترجم المؤلف نفسه في اخر كتاب الاحاطة ونقل عنه المقرئ
في سبب نكبه ما خلاصته :

وخلفني بني اياه عبد الله عالي الدرجة شهير الخططة مشغولا بالقبول
مكثوفا بالعتابة ففادني السلطان سره ولما يستكمل الشباب ويجمع
السن معززة بالقيادة وسوم الوزارة واستعمني في السفارة الى الملوك
واستأبني بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتم وسيفه واتممتني على صوان
حضرته وبیت ماله وسجوف حرمه ومقل امتناعه . ولما هلك
السلطان صنف ولده حظوتي واعلى مجدي وقصر المشاورة على
نصحي الى ان كانت عليه الكائنات فافندي في اخوه المنتخب على الامر
فسجل الاختصاص وعقد الاولاد ثم حله اهل الشجاعة من اعوان
ثورته على القبط علي فكان ذلك وتقبض علي ونكت ما ابرم من امانتي
واعقمت بحال نريه وبمد ان كبست المنازل والدور واستكثر من
الحرس وختم على الاعلاق واستوصات نعمة لم تكن بالاندلس من
ذرات النظائر ولا ديات الامثال في تبحر اللغة وقراءة الحيوان
وعجلة العقار ونفاضة الالات ورفعة الثياب واستجارة المدة ووفور
الكتب الى الآتية والقرش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة

والمضارب والابشية واجتسخت السائمة وثيران الحرث وظهر
الحولة وقوام الفلاحة والخيول فاخذ البيع وتباهت بها الاسواق
وصاحبها البهس ورزأها الخونة وشمل الخاصة والاغارب الطاب
واستخلصت القرى واعلمت الخيل وطوقت الدروب امد الله تعالى
بالمون وانزل السكينة وانصرف الانسان الى ذكر الله تعالى وتلفت
الآمال به وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات حسبا قلت عند
اقالة العثرة والخلاص من الهوان:

تخلصت منها نكبة مصحفية * لقد انما المنصور من مال عامر
ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصي
شرطا في العتدة ومسألة الدولة فانقذت صحة سلاطاني المكبور
الحق الى المغرب وبالغ ملكه في بري : منزلا رحبا وعيشا خفضا
واقطاعا جوا وجراية ما وراها سمرى وجملي بمجلسه صبرا ثم
اسعد قصدي في تيمم الخاوة بمدينة سلامته الصكوك منها
القرار منفعة بالها والخلع مخول العار موفور الحاشية مخلى ابني
وبين اصلاح معادي الى ان رد الله تعالى على السلطان امير المؤمنين
ابي عبد الله امير المؤمنين ابني الحجاج ملكه وصار اليه حقه فطابني
بوعه ضربته وعمل في التمدوم عليه بولده احكمته ولم يوسعني عفرا

ولا فسخ في الترك مجالا قدمت عليه بولده وقد ساء بما ساء
رهينة ضده ونقض رهينة الفتح بعده على حال من التشف والزهة
فيا بيده وعزف عن الطابع في الملك وزهد في رده حسبا قلت
من بعض المقطوعات

قالوا لخدمته دعاك محمد * فانفها وزهدت في التنويه
فاجبهم انا والمهين كاره * في خدمة المولى يجب فيه
لما هدت الله على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجنحت الى
الانتقال لبيت الله الحرام نشيدة املي ومرى نيتي وعملي فعلق بي
وخرج لي عن الضرورة واراني أن وازرته ابر الترب وراكتي الى
عهد بخطه فسخ لأمين الثواء واقندى بشعيب صلوات الله عليه في
طلب الزيادة على تلك النسبة واشهد من حضر من العلية ثم ردى الي
بعد ذلك بمقاييد رأيه وحكم عقلي في اختيارات عقله وغطى من
جفائي بمجلسه وحذا في وجوه شهوته رباب زجري ووقف القبول
على وعظي وصرف هواي في التحول ثانيا قصدي واعترف بقبول
نصحي . الى ان قال ومع ذلك فلم اعلم الاستداف للشرور
والاستمرار للمحذور والنظر في الشرز المنبث . ن خزر الميون
شيدة من ابتلاء الله بسياسة الدهاء ورعاية سطحة ارضق السماء

وقلة الانبياء وعبدية الالهواء ممن لا يحمل لله ارادة نافذة ولا مشيئة
سابقة ولا يقبل ممدرة ولا يحمل في الطلب ولا يتلبس مع الله باهـب .
هذا ما قاله بنفسه في شرح نكته فلينظر العلماء والوزراء ماذا كان
يحملة هؤلاء الرجال في سبيل اعلاء شان امهم وبث افكارهم وارايمهم
وسياستهم وليعتبر كل المسلمين بالتاريخ فانه فيه نفس الدائل اعتبار .
وذكرى لقوم يقولون .



﴿ برنامج الكتاب ﴾

صفحة	
٢	فاتحة الكتاب
٣	الغرض من تأليف الكتاب
٥	السبب في اختطاط مدينة مراکش وتاريخ بنائها
٦	السبب في خروج اللاتوينين ونبدأ من اخبارهم
٧	لمتونة عرب لا بربر
٨	سبب دخول لمتونة المغرب وتلقبهم
٩	سبب خروج لمتونة من الصحراء الى المغرب
١٠	اصل تسمية المرابطين
١٢	سبب استلاء يوسف بن تاشفين على المغرب
١٣	تحلي الامير ابى بكر عن حقونه في المغرب
١٦	سبب تلعب ابن تاشفين بامير المؤمنين
١٧	كتابه لاهل عماله في ان يخاطبوه بامير المؤمنين
١٩	من اعتنى من الملوك ان يكون خطابه بضمير التعاطف
٢٠	وفد الاندلس على ابن تاشفين لتكاتب الطاغية عليهم
٢٣	جواب ابن عباد عن كتاب الطاغية
٢٥	ما اشار به خاصة ابن عباد عليه

صفحة	
٢٦	كتاب الادفش الى يوسف ابن تاشفين
٢٨	كتاب ابن عباد لابن تاشفين يستنصره
٢٩	كتاب ابن عباد لابن تاشفين من انشاء ابي بكر ابن الجيد
٣٣	شرط ابن تاشفين على ابن عباد تحليه له عن الجزيرة
٣٣	قبول ابن عباد شرط ابن تاشفين
٣٥	رؤيا الطاغية الادفش وما عبرت له به
٣٩	واقعة الزلافة
٤١	مكر الطاغية بامير المسلمين
٤٣	كم قتل من النصارى في واقعة الزلافة
٤٤	عدد رؤوس النصارى التي اجتمعت بين يدي ابن عباد
٥٠	قبض ابن تاشفين على صاحب المربة وتسليمه الى ابن عباد
٥٦	عهد ابن تاشفين لولده علي بن يوسف
٥٨	الزام اليهود للاسلام على بعض عمال البحرين معهم
٦١	اول من استخدم الاروام بالمغرب
٦٥	قدوم القاضي ابن رشد على الامير ابن يوسف
٧١	اشارة ابن رشد على الامير في تسوير مدينة مراکش

٧١	سبب توجه ابن رشد لمدينة مراکش
٧١	كتاب ابن هود لامير المسلمين علي بن يوسف
٧٦	حرق اهل غرناطة الاحياء للقرالى ودعائه عليهم
٧٨	ادعاء ابن تومرت انه المهدي المنتظر
٧٩	اساء العشرة الذين بايدوا المهدي اولا
٨٠	ما رتبته المهدي لاصحابه بملهم به التوحيد
٨١	كتاب ابن تومرت الى المتونة
٨٣	حصار المهدي لمراكش
٨٤	نصيحة من اندلس لابن تاشفين
٩٣	سياسة الحروب
٩٨	يوم مئداس ووصف محاربة
١٠٢	حصار مراکش
١٠٤	احصائية لقتلى ذلك الحصار
١١٢	وفود اهل الاندلس لبيعة عبد المؤمن
١١٣	غزو عبد المؤمن لافريقيا واسلاؤه عليها
١١٤	احترام عبد المؤمن العلماء

١١٤	اعتناؤه بالتعليم والتربية
١١٤	تشجيعه الناس بالمال على التعليم
١١٤	تصفية دائرته من الجبال وتوزيعهم بالماء
١١٥	قدومه الى المهدي وما اجتازه من البلدان حتى وصلها
١١٥	عدد جنوده
١١٧	طرده للصنابيين من المهدي واستلاؤه على كل
	اقليم افرقيا
١١٨	رجوعه الى المغرب ثم الاندلس
١١٨	واقعة الارك
١٢١	الخليفة ابو يعقوب المنصور
١٢٢	ابو عبد الله الناصر يوسف المنتصر
١٢٣	ابو مالك عبد الواحد محمد العادل المأمون
١٢٥	يحيى بن الناصر الرشيد بن المأمون
١٢٦	ابو الحسن علي عمر المرض
١٢٧	ابو دحوس
١٢٩	ابو يوسف يعقوب

كتاب

الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية

تأليف

ذي الوزارتين محمد اسان الدين بن الخطيب

طبع على نفقة الفاسل السيد الحاج عبد الله بن
الحسين الكاوية الجراوي المغربي السوسي والتفاضل
السيد ابراهيم بن محمد الميبي

وعنى تصحيحه شريكها السيد البشير الفوري

وقد جرى طبع هذا الكتاب على نسخة عتيقة
جدا بخط بعض الائمة الاعلام من الاندلسيين

الطبعة الاولى

طبع بمطبع التقدم الاسلامية لصاحب البشير الفوري
بنتج الفني عدد ٣٤ تونس

يصحبه في حال مقامه وسيره **ع** اما بعد **ع** فانه لما حدث لهذا العهد
 بحضرة مراکش ما وقع من الحصار والتناوش والهييج والتهارش
 وتحدث الناس بالايام وجوادتها واشفقوا مما يتوعدوا من خطوبها
 وكوارها اذ الملة والحمد لله واحدة والنفوس لشفقة الايمان غير
 جاهدة فالمسلمون حيث ما كانوا اخوة لا سيما من بهذه الجزيرة
 وبذلك العدو فالفلوب يتوفى الله غير متنافرة والذرائع بحول الله
 تلى متاضدة ومتظافرة والوجوه مصروفة الى جهاد الامم الكافرة
 والله تلى يطيل الاسلام يبقا مولانا الامام الخليفة الاعظم والملجأ
 الاعصم حامل السكك وكافل الكل وبوزع الجميع شكر نعمائه وينصره
 في ارضه بملائكة سيئاته بفضلته وكرمه . فجمعت في هذا الموضوع
 نبذا من عيون اخبارها وتمدد الكرة في حصارها الى غير ذلك مما
 كان فيه من الاحداث الكبار والوقائع ذات الاعتبار من نزول
 سكانها واختطاط بقماتها ومكانها وابتداء تسويرها وبنائها وذكر
 التباعث لانتفاذها مقر السلطانها واذكر ممانش في الدواوين دولة
 المرابطين للامتونية ودولة الموحدين المومنة من حروب ومقابلة ولقاء
 ومنازلة مع ما يندرج في اثناء ذلك من التنبيه على الوقائع الشهيرة
 الكائنة بهذه الجزيرة وما حدث في خلالها ببلاد العدو من الكونيين

قال الشيخ الاديب البارع لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله **ع**
 الحمد لله الذي اخرج الامور على مشيئته وتقديره « الفاتح لمن استغنى
 به وتوكل عليه ابواب تيسيره * والصلوة والسلام على محمد ورسوله
 الكريم بين عبادة ولسره ممدان اطلاق للبعوث لا يضاح الحق
 وتقديره * والرضى من ماله واصحابه الذين ااووه وانصروه وقاوا
 بتقديره ونفوقه * وجاهدوا انفسهم النفيسة في حسم سبب الشرك
 ونجسوا * والى هذا المقام البلي الحمدي الشاخص الساهاني المجاهد
 الاميرين بنينهم وصالح تديره * بصلوة النصر الذي

وحرس الديار واستفتاح المداين وحصر من حصر ونصر من نصر
 جمع الله الجميع في مستقر رحمته وسلك بنا السبيل الى جنته بكرمه
 ومنته واقصرت في ذلك كله على القليل خوفا من الاكثار والتقية
 من عدة من الاسفار مجموعة من دواوين العلماء الكبار ووضعت كل
 نازلة في زمانها مندرجة في اسم سلطانها وسقت خبر ملوكها احسن
 مساق على انتظام من القول والنسق واقصرت في الدولة السنية
 اليعقوبية والمرينية على التواريخ دون الاخبار جنوبا للايجاز وميلا
 للاختصار اذ لا ينبغي هذا المختصر كل الاستقفاء باخبار وجملة الخلفاء
 على اني لم اخله من قطع الاشعار ونكت الرسائل القصار وتضمن
 مسائل نادرة يتعجب من وقوعها وموعظة يعتبر بمسوعها واوصاف
 كائنة تصرح بخبر تاهلها ومتبوعها فيتصور الانسان الحروب
 ومكائدها ومن لم يشاهدها بنفسه فكأنه يشاهد بالكس اذا انظر
 بظننه في اخبار الناس واطاع منها على وصف الحروب والمراس
 قام له ذلك مقام المشاهدة والميلان وتمثل له الاحداث مصورة
 بافصح البيان فزيد لمعرفة ذلك حكمة وتجربا ويكسبه تحريجا وتدريبا
 وتقل مبالاته بالامور وتقل اعتباره بالامور الموقلة وتقف على
 تصرف الايام من الصعوبة الى السهولة ولولا التواريخ لضاعت

مساعي اهل السياسة الفاضلة ولم تكن المدائح بينهم وبين المدام
 وهي الفاضلة وجهات الدول ومات ذكر الاول وفي ضمن ذلك
 معتبر وموعظة ومزجر يفيد قاريه حكمة والهاما وقرطس من فن
 الاراء المسددة منها لهذا حين الابتداء بما اشرفت اليه من الانباء
 ولما بلغ الى هذا المقدار جرعه وجب ان يوضع اسمه ﴿ فسميته ﴾
 كتاب الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية والى الله تعالى استمل
 ان يمنح الرشد وينسي الامل والقصد انه يجب السؤال ككفيل
 بصلاح الاحوال فسيحانه لانه الا هو الكبير المتعال ذو الجلال
 ﴿ ذكر السبب في اختطاط مدينة مراكن وبنائها ﴾

﴿ وارتداد موضعها وسكانها عرسها الله بعه ﴾
 سبب ذلك على ما نقله جماعة من علماء التاريخ ان الامير ابا بكر ابن
 عمر ابن ابراهيم بن توفيق اللعقوني لما خرج من الصحراء
 بالمتونيين واحتلوا باغوات وديكة وكثر الخلق بها وضيقوا على اهاليها
 وكانوا على حال صعبة شكى اليه اشباخ وديكة وهيلانة الى الامير
 ابي بكر بن عمر ما يلحقهم في ذلك من العناء والمشقة ونهوه اليه المرة
 بعد المرة الى ان قال لهم عينوا لنا موضعا نبني فيه مدينة ان شاء الله
 فاجتمعوا الى ان يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وبين هزيمة فمروا

بذلك الأمير ايا بكر ابن عمر وقالوا له قد نظرنا لك ايها الامير
موضعا صحراء رحب الساحة واسع الفناء يليق بمقصداك وقالوا
يكون نفيس جنتها وبلاد ذكالة فدانها وزمام جبل ذرة يد اميرها
فعند ذلك ركب الملك ابو بكر ومعه قومه للمتمون واشياخ المصامدة
ووجوه الناس وصاروا معه الى محضر مراكن وهو خلا لا ايس
به الا النزلا والنعام ولا نبت الا السدر والحظال وكان ذلك
سنة اثنين واربعماية فالتقى الى تلك الرحبة فوجدوا في محصنها من
المرح الخصب لاجبال والدواب ما غبطهم بها وشرع الناس في بناء
الدور من غير تسوير عليها فيبينها الامير ابو بكر بن عمر قد نزل بها
واخذ في بناء الديار اذ وفد عليه رسول من قبيلة لمتونة بالصحراء
يملونه ان جداله غارت عليهم وكانت بينهم فتنة دائمة فاستخلف
ابن عمه يوسف ابن تاشفين على المغرب ودخل الى الصحراء
لاصراخهم ولاخذ ثارهم من عدوهم

ذكر السبب في خروج اللاتونيين ونبتا من اخبارهم

المتقدمين

هؤلاء اللاتونيون يتنمون الى لمتونة وهم اولاد لمتولت وجدالة
ولمطة يتنسبون الى صنهاجة وهم طواغن في الصحراء رحالة لا يطمئن

بهم مبتل وليس لهم مدينة يارون اليها ومدخلهم في الصحراء مسيرة
شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام وهم على
دين الاسلام واتباع السنة وهم يجاهدون السودان (قال ابو عبد
الله ابن يحيى الزهري كان اهل بلاد السودان الذين حاضرتهم مدينة
غانة منشرين فيها سلف من الدهر بدين النصرانية الى سنة تسع
وستين واربعماية فسلم اهلها وحسن اسلامهم وذلك عند خروج
الامير ابى يحيى ابن الامير ابى بكر بن عمر اللاتوني ولبس بين لمتونة
وبين الدير بنسب الالرحم وصنهاجة برفعون انسابهم الى حمير وانهم
خرجوا الى الدين وانتمحلوا الى الصحراء وطهرهم بالمغرب وسبب
ذلك ان احدا الملوك من التبايلة لم يكن فيمن تقدمه من ملوك قومه
مثله ولم يبلغ احد منهم فضله وعزة ملكه وبعد غزوه وتكاية عدوه
وقهر العرب والمجتم مباينة فانسى جميع الامم بمن كان قبله وكان قد
اخبره بعض الاخبار بحوادث الايام والكتب المنزلة من الله على
رسوله عليه الصلاة والسلام وان الله بعث رسولا هو خاتم الانبياء
وبرسه الى جميع الامم فثامن به وصدق مما ياتي به وقل فيه شهدت
على احمد انه رسول الله ونظما في ايات من انشده

شهدت على احمد انه * رسول الله بارئي النسم

في آيات كثيرة ثم سار الى اليمن ودعى اهل ملكته فلم يجبه الى ذلك
الا طائفة من حمير ولما غلب اهل الكفر على اهل الايمان فكان كل
من آمن به وبعثه بين قتل وطريد ومطنوب وشريد فمعد ذلك
لتموا الفعل نسيانهم في ذلك الزمان ركبوا باغهم وتفرقوا في
الانفار ايادي سبا فكان سبب خروج منب المثنين كما ذكر وكانوا
اول من اثم ثم انتقلوا من قطر الى قطر ومن مكان الى مكان حتى
صاروا بالمغرب الاقصى بلاد البربر فاجتمعوا به واستوطنوه وصار
الاثام زعيم الذي اكرمهم الله به ونجهم لأجله من عدوهم فاستحسنوه
ولا زموه وصار زيا لهم بل لا عقابهم لا غار فونه الى هذا العهد وانما
تبررت السنهم لجحاورتهم البربر وكوفهم بهم ولمصايرتهم نيام
والموجب لخروجهم من الصحراء الى وطن المغرب انت احد بني
جدالة كان قد توجه الى فريضة الحج واجتاز في اياه على مدينة
القيروان وذلك سنة اربعين واربعماية فحضر بها مجلس الفقيه المدرس
ابي عمران القسي فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر له انه من الصحراء
من قبيلة جدالة احدى قبائل صنهاجة فقال له الفقيه ما مذهبكم فقال له
ما لنا علم من العلوم ولا مذهب من المذاهب لاثنا في الصحراء
مذمتين لا يصل اليانا الا بعض التجار جوال حرقهم الاشتغال بالبيع

والشراء لا علم عندهم ولينا اقرباء بحرصون في تعليم التمران وطلب
العلم ويرغبون في الثقة في الدين لو وجدوا الى ذلك سبيلا فمضى
يا سيدنا ان ننظر اليك من طلبك من توجه منا الى بلادنا لبعثنا
ديتنا فقال له الفقيه سائظ لك في ذلك ان شاء الله تعالى فمرض الفقيه
الامر على الطلبة فلم يوافقه احد بعد المشقة والانتقطاع في الصحراء
فدله الفقيه على ربل من فقهاء المغرب الاقصى مستوطن بالسوس
يدعى بوجاج مشهور بالغيرة والعبادة كانت بينهما قراءة ومعرفة
تخاطبه في القضية واكد عليه في المشاركة فيها لما وصل اليه يحيى ابن
ابراهيم المذكور اجتمع به ودفع اليه كتابه فرحب به واكرمه
واختار له رجلا يعرف بمحمد الله بن ياسين الجزولي من طلبة الشيخ
المذكور وارسله معه ودخل الى الصحراء الى بلاد جدالة وهو
مع يحيى ابن ابراهيم الاثري كان قد دخل الاندلس في دولة مالوك
الطوائف اقام بها سبع سنين يلزم القراءة فحصل علما كثيرا ودعا
الى المغرب الاقصى فسار معه الى قبيلة جدالة ففرحوا واجتمعوا
عليه منهم نحو سبسين شيخا من اهل الخير منهم يعلمهم
ويقرهم في دينهم فاقادوا اليه اقيادا عظيما والوه برا ونكرى
ولا زموه مدة طويلة واجتمع عليه منهم عدد وافى ان امر عبد

الله ابن ياسين قبائل جدالة بغزو لمتونة فحاربهم حتى دخلوا في دعة
عبد الله ابن ياسين وغزوا معه سائر قبائل الصحراء وحاربهم وقوى
امر جدالة وزاد في ظهورهم وهم يمثلون لامره ، فنادون لحكمه
وتوجه الى لمتونة فانقادوا له واطاعوه وكان اشد انقيادا اليه امير
لمتونة ابو زكرياء يحيى بن عمر وكان الامير ابو زكرياء ، اذا تقدم بجيشه
قدم امامه الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين والشيخ كان في الحقيقة
الامير وهو الذي كان يامر وينهى وكان يقول لهم انما انا معلم دينكم
وكان ياتي لمتونة جبل فيه قبائل من البربر على غير دين الاسلام
فدعاهم الشيخ عبد الله بن ياسين الى الدين فامتنعوا عليه فاشار على
الامير ابني زكرياء بن عمر بغزوهم فغزاهم بلمتونة وكان حينئذ ازيد من
الف فارس فغزموهم وسبواهم وقسموا اموالهم ونحوه وسبهم فقال
ارى خمس قسمة للأتونيين في صحرائهم وفقد منهم في هذه المعركة
كثير وعند ذلك ساهم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين بالرباطين
لما راي من شدة صبرهم وحسن بلائهم على المشركين قال ابو عبد الله
البكري وكان لمتونة في قتالهم شدة وبأس ليس اميرهم وبذلك ملكوا
الارض وكان قتالهم على البخت اكثر من الخيل وكان مقام قتالهم
مرجلين يقنون على اندامهم صفا بعد صف يكون بين الصف الاول

منهم القنا الطوال وكانوا يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم
فرار من زحوف ولما راي الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين استقامة
لمتونة واجتهدهم اراد ان يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب فقال لهم انكم
صديرتم وانصرتم دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحت ما كان
امامكم وستفتحون ان شاء الله ما وراءكم فامرهم بالخروج من الصحراء
الى سجلماسة ودعة واحاها يومئذ تحت طاعة امراء مزاوة من
زنانة واميرهم يومئذ مسعود بن وانود بن خزرون بن فاقول
الخرجي وذلك بعد ما خاطبهم فلم يجيبوهم على ما طلبوا منهم فغزاهم
في جيش كثير حتى غلبوا عليهم ودخلوا سجلماسة وملكوها وكانت
بها اناس كثيرة وكانت بينهم وبين مزاوة حروب كثيرة وبعد ذلك
توجه الامير ابو زكرياء يحيى بن عمر مع امامه الشيخ ابو محمد عبد
الله بن ياسين بجيش كثيف من لمتونة ومسوفة ولطة وهزرجة
وسار بهم الى بلاد درعة فقاتلوا هناك مع جيش جدالة فقتل
الامير ابو زكرياء يحيى ابن عمر وقتل معه بشر كثير ولما كان بعد
ذلك قدم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين اقام الامير ابو بكر بن
عمر فبايعته لمتونة وسائر المسلمين واهل سجلماسة ودعة وانصرف
الى بلاد المصامدة بقصد اغاث وطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة

وكان وصوله لاغات سنة خمسين واربعمائة فقاتله اشياخ المصاندة
واذعنوا له بالطاعة واحتل مدينة اغات واستوطنها مع امامه عبد
الله بن ياسين ثم انصرف الشيخ ابو عبد الله محمد بن ياسين الى بلاد
تامسنا ليسكنهم ويحضرهم على الطاعة فقتلته بربر غوطة ولما كان في سنة
ستين واربعمائة استقامت الامارة للامير ابى بكر بن عمر وطاعت
له البلاد ووجه عماله اليها واستوطن مدينة اغات وتوالت عليه
الوفود والجيوش من الصحراء فكثر الخلق وعظم الازدحام باغات
فشكوا اليه ما يجدونه من ذلك وشاروا عليه بالانتقال الى شخص
مراکش فانتقل اليها حسبا تقدم قبل هذا وفي اثناء مقامه باغة ما كان
من ظهور جدالة على لثونة فشرع في العودة الى الصحراء واستخاف
على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين

— ذكر يوسف بن تاشفين رحمه الله —

نسبه هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت ابن منصور
ابن مصالة الجيري وفي ابراهيم يجتمع مع ابني عمه الاميرين اللذين
كانا قبله ابى زكرياء وابى بكر بن عمر ابن ابراهيم بن تورقيت
وكنيته ابو يعقوب بن سير بن ابراهيم على ابو الطاهر تميم المرز
ووزراؤه صهره سير بن ابى بكر وكانت خلافة من اول ولايته

بالمغرب باستخلاف ابن عمه الامير ابى بكر بن عمر اياه وانصرافه
الى الصحراء الى حين وفاته اربعا وثلاثين سنة والاندرلس من يوم
خلفه لعبد الله بن يلقين الى حين وفاته سبع وعشرين سنة ولما اخذ
ابن عمه الامير ابو بكر بن عمر في الحركة في الصحراء حسبا تقدم
ذكره انفا وولاه المغرب مكانه على صورة النيابة عنه وقسم الجيش
فترك له الثلث من لثونة وانصرف بالثلثين معه داخلا الى الصحراء
وذلك في سنة ثلاث وستين واربعمائة فلما قام بعد يومين ابن تاشفين
مدبر الامور قائما بالملك واشتغل ببناء الحصن المسماة بجصن قصر
الحجر برحبة مراکش وحصله تحت سور وابواب وحصنه ولما
كان في سنة اربع وستين واربعمائة فري امره وعظمت شوكرته
فاشترى جملة من البيد السودان وبعث الى الاندلس فاشترى
منها جملة من الدلوچ فاركبهم وانتهى عنده منهم مائتان وخمسون
فارسا شراء ماله ومن العبيد نحو الفين فاركبهم فرسانا فلما حجاب
وعظم ملكه واقترض على اليهود في تلك السنة فريضة ثقيلة اجتمع
له منها مال استعان به على ما كان بسبيله ولما كان في سنة خمس وستين
واربعمائة وصل الامير ابى بكر بن عمر من الصحراء وعاد الى المغرب
بعد اخذه بثار قومه واصلح من شانهم فنزل باغات خارج المدينة

ونزلت محلة دائرة به والقي ابن عمه يوسف بن تاشفين قد استولى
بالمملك وطاعت له بلاد المغرب فلم انه عزم على الاستيلاء بالمملك
وتسابق اكثر اصحابه ممن وصل معه الى مراکش لرؤية بنيانها
والسلام على يوسف ابن تاشفين اميرها وكان قد سمعوا عن ضخامته
وجزبل صكرايته واحسانه لاخوانه ومدارته فاجتمع عنده من
القادمين على كثير من الخلق فوصى لهم على قدر منازلهم واعطاهم
بمقدار مراتبهم وامر لهم بالكسوة الفاخرة والخيول الموصلة
والاموال الجمة والعييد المتعددة ولما تشوف الامير ابو بكر بن عمر
على احوال ابن عمه يوسف بن تاشفين وعلم حبه في الملك وانه قد
استمال نفوس من معه باحسانه واقطع رجائه من الملك طلب منه
تعيين يوم لاجتماعهم فيه فخرج الامير يوسف بن تاشفين في جنوده
وعبيده وتلفاه في نصف الطريق فكان اجتماعها ما بين ايام
ومراكش على تسعة اميال منها فلم عليه راكبا على دابته ولم تكن تلك
عادته قيل ثم ترجلا وقعدا على برنس فمضى بهما بحضر البرنس
فهو يعرف بذلك الى هذا العهد فتعجب الامير ابو بكر بن عمر
بما راي من ضخامة ملكه ووفور عساكره وترفيع جنوده وتحدث معه
ثم قال يا يوسف انت اخي وابن عمي ولم ار من يقوم بامر المغرب

غيرك ولا احق به منك وانا لا غفالي عن الصحراء وما جنت الا
لاسلم عليك ونسلم الامر اليك ونمود الى الصحراء مقر اخواننا
وحمل سلطاننا فشكره يوسف بن تاشفين على ذلك واثني عليه
وحضر اشياخ المنونة واعيان الدولة وامراء المصامدة والكتائب
والشهود والخاصة والعامة واشهد على نفسه بالتخلي له عن الامر
بوطن المغرب وقام فردعه الامير يوسف بن تاشفين وعاد الامير
ابو بكر الى موضع نزوله من اغات ورجع يوسف بن تاشفين الى
مراكش موضع الملك ولما وصل اليها بعث اليه بهدية اهداها اليه
كان مقام ما فيها خمسة وعشرين الف دينار من الذهب والفضة
فرسا منها خمسة وعشرون بحمالة على بالذهب وسبعون سيفا
منها عشرون محلات والجنود غير محلي وعشرون زوجا من المماز
المحلات بالذهب ومائة وخمسون من البغال المخيرة المذكور والانات
ومائة عمامة مقصورة واربعائة من الشوشى ومائة خفارة ومائتين
من البرانس منها بيض وكحل وحمر ومائة شقة من الكتان وغير
ذلك مما يهدي للملوك وعشرون جارية من الابكار ومائة خادم وغير
ذلك مما يطول ذكره من البذر والغنم والقمح والشمر وكتب اليه
كتابا يمتد فيه اليه ويرغبه في قبول الهدية ويقول له كل ذلك قليل

في حقلك فطابت نفس الامير ابي بكر وقال خسير كثير ولم يخرج
 الملك من بيننا ولا زال عن ايدينا فنساول اخوانه من تلك الخبرات
 وانصرف الى الصحراء فاقام بها ثلاثة اعوام والامير يوسف ابن
 تاشفين بمده بالهداية والنصح الى ان قتله السودان المجاورون له
 في الصحراء في بعض الحروب التي كانت بينهم وفي سنة ستين
 واربعمئة فتح الامير يوسف بن تاشفين مدينة مكناسة واستنزل
 منها الخبر الكثير من خزان الزناتي وفي سنة سبعة وستين
 واربعمئة فتح مدينة فاس وفي سنة ثمان وستين بعدها فتح مدينة
 تلمسان وكان اميرها العباس بن يحيى الزناتي ويوسف بن تاشفين
 كان يدعى بالامير فلما ضمت مملكته واتممت غنائه اجتمعت اليه
 اشياخ قبيلته واعيان دولته وقالت له انت خليفة الله في ارضه وحقل
 اكبر من ان تدعى بالامير بل تدعوك بامير المؤمنين فقال لهم حاشا الله
 ان تسمى بهذا الاسم انما يسمى به خلفاء بني العباس الكونهم من
 تلك السلالة الكريمة لانهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وانا واجلهم
 والقائم بدعوتهم فقالوا له لا بد من اسم تتماز به وبعد ما اجاب الى
 امير المؤمنين وناصر الدين فخطب له بذلك في المنابر وخطب به من
 العدوتين وامر كتابه ان يكتبوا في ذلك فكتبوا ونصوا فيه ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم تالما من امير المؤمنين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى الاشياخ وللعلماء والكافة من اهل فلانة ادام الله كرامتهم
 بتقواه ووقفهم لما برضاه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
 (اما بعد) حمد الله اهل الحمد والشكر ميسر اليسر وواهب النصر
 والصلاة على محمد نابعوث بنور الفرقان والذكر وانا كتبناه اليكم
 من حضرة الملية بمرآة حرسها الله في نصف غرم سنة ستين
 وستين واربعمئة وانه لما من الله علينا بالفتح الجسيم واسبغ علينا من
 انعمه الظاهرة والباطنة وهدانا وهداكم الى شريعة نبينا محمد المصطفى
 الكريم صلى الله عليه افضل الصلاة واتم التسليم راينا ان نخصص
 انفسنا بهذا الاسم لندخل به على سائر امراء القبائل وهو امير
 المسلمين وناصر الدين فن خطب الخطبة الملية السامية فيخطبها
 بهذا الاسم ان شاء الله تعالى والله ولي العدل بينه وكرمه والسلام
 وكانت علامة الملك والمقامة لله قال كاتب هذا وقد جرى في مدة
 الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد ثابن الخلفاء من بيتي
 اية الاندلس مثل هذا وذلك انه يسمى بامير المؤمنين الناصر لدين
 الله وواقع هذين الاسمين على نفسه وقد مضت من خيالاته ستة

عشر سنة وكان ذلك سنة ست وعشرين وثلاثمائة ونسخ بها ما كان
يدعى أولا من اسم الامارة بعد ان سلك في ذلك مسلك ابائه منذ
استخلف الى هذه السفة قد كان لتمر فضله وتصرف الايام لمجاريه
واطباق النفوس على تحليه وتمظيم صفاته وسماء ذكره وربما كان
بعض اولي الفضل والتأمل من الناس سموه بهذا الاسم قبل ان
يلبسه دهره وخاطبه به كثير من خاصتهم في كتبهم وشعارهم فكثرت
ذلك عليه ووافاه من كل ثنية وجاءه من كل ناحية حتى اضطره الى
حملة وحاجره بان يكون باخسا لنفسه في رفضه وهو قوي عليه
مخالفة ابائه باقتصارهم على سواه واستشهدوا عليه بما فعله الله
- ايمان في الحكمة دون والده عاينها الصلاة والسلام فانفذ الكتاب
بذلك الى عماله في جميع اقطار الاندلس واوصى باجزاء هذين
الاسمين على الاسنة في مخاطبته في الكتب عنه واليه والدعاء له
بها على منابر عماله واثباتها في اعلامه ومطاردته وطرازه ودنايره
ودراهمه ونفذ الامر بذلك وجرى العمل عليه الى اخر مدته
وصيره كلمة باقية في عقبيه سلكوا سبيله في ذلك الى اقراض دوانهم
والنسخة التي انفذ بذلك الى عماله باظهار الاندلس : بسم الله الرحمن
الرحيم (اما بعد) فاننا احق ممن استوفى حقه واجدر من استكمل

حظه وليس من كرامة الله ما البسه للذي فضلنا الله به واطهر اثرنا
فيه ورفع سلطاننا اليه وبسر على ايدينا ادراكه وسهل بدولتنا امره
والذي اشاد في الافاق من ذكرنا واعلا في البلاد من امرنا واعلا
من رجاء المالمين بذنه واعاد من انحرافهم اليانا واستبشارهم بما اخلنا
بدولتنا فالجدة ولي الانعام بنا واهل الفضل بما تفضل علينا به وقد
راينا ان تكون الدعوة لنا يا امير المؤمنين وناصر الدين وخروج
الكتاب عنا ووروده علينا بذلك اذ كل مدعوهم بهذا الاسم عيونا
متجالة ودخل فيه ومتسم بما لا يستحقه منه علمنا ان التهادي على
ذلك الواجب لنا من ذلك حق اضمنناه واسم ثابت اسقطناه فامر
الخطيب بعوضتك ان يقول به واجر مخاطبتك لنا عليه ان شاء الله
والسلام وبعد ذلك بسنة خرج ايضا عهدته ونهذ كتابه ان يكون
الخطاب كله جوابا بالكتابة عنه بالهذه التي هي كناية الغايب دون
الكاف التي هي للمخاطب فرقا بينه وبين من دونه وان يلتزم ذلك
اهل المداكة وان تخرج كتبه بالخبر عن مخاطبته تمظيما لقدره واكبارا
لحملة فجري الرسم بذلك قال كاتبه هذا ان تتبع هذا النوع يخرج
منه عن الترض المقصود من الاقتصار فاعود الى ما كنت بسبيله من
التعريف باخبار الامير يوسف بن تاشفين وافتتح مدينة تلمسان

في ستة ثمان وستين واربعمائة وكان اميرها العباس بن محمد الثاني
ولما كان في سنة سبعين واربعمائة شرع في تجديد المساكن ووفودها
وبعث الى الصحراء للمتونة ومسوفة وجدالة وغيرهم يملأهم بما فتح
الله عليه من ملك المغرب وطاعة اهله وبوكد دابهم في القدوم فوفد
اليه منهم جموع كثيرة ولاهم الاعمال وصرف اعيانهم في مهمات
الاشغال فاكتسبوا الاموال وملكوا رقاب الرجال وكثروا بكل
مكان وساءهم الوقت والزمان وكثرت جموعهم وتوفرت عساكرهم
وعظم ملك يوسف بن تاشفين وضم من جزولة ولمطة وقبايل زناته
ومصمودة جموعا كثيرة وساهم بالحشم وضم طائفة اخرى من
اعلاجه واهل دخانه وحاشيته فصاروا جموعا كثيرة وساهم الداخلين
فاجتمع له في الطائفتين ثلاثة الاف فارس وفي سنة اربع وسبعين
واربعمائة وفد عليه جماعة من الاندلس وشكروا اليه ما حل بهم من
اعدائهم فوعدهم بمرادهم واعانهم وكان ممن كتب اليه حين ذلك المتوكل
على الله ابن الافطس حرت بينه وبين ملك الجلائقة خطوط كثيرة
مال حال المسلمين بمالته الى القضاء والاستيلاء على بلادهم وخطابه
ملك الجلائقة بكتاب يرعديه ويرق ويشطط عليه في اداء وظيفة
من المال كل سنة فجاوبه بما نصه : وصل اليك من عظيم الروم كتاب

مدع في المقادير واحكام العزيز القدير يرعد ويرق ويجمع تارة ثم
يفرق ويلدد بجفوده الوافرة واحواله المتظافرة ولوعلم ان الله جنودا
اعز بهم كلمة الاسلام واطهر بهم دين نبينا محمد عليه السلام اعز
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون - بالتهوى يرفون
وفي التوبة يتضرعون ولئن لمت من خلف الروم بارقة فدا الله
دايعلم المؤمنين وليمن الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين اما
تغييرك للمسلمين فيما وهي من احوالهم فبالذنوب المركوبة ولو اتفقت
كلماتنا مع سائرنا من الاملاك علمت اي اصاب افقتالك كما كانت
باباؤك تتجرعه فلم نزل تذيقها من الهام ضروب الالام ثم ما تراه
وتسده واذا المال تورعه وبالناس كانت قطيعة المنصور على
سالك اهدى اجته اليه مع الدخائر التي كانت نقد كل عام عليه واما
نحن ان قلت اعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فما بيننا وبينك
بحر نخوضه ولا صعب نروضه الا السيوف تشهد بجد ما رقاب قومك
وجلاذ تبصره في ليالك ديوك وبالله تعالى ولا ننسكبه المومنين
تهوى عينك ونستعين ليس لنا سوى الله مطاب ولا لنا الي غيره معرب
وما تترصون بنا الا احدي الحسينين نصر عليكم فيالها من لمة ومنة
او شهادة في سبيل الله فيالها من جفة وفي الله العوض مما به

هددت وفج يفتربا مددت وبقطع بك فيما اعددت وبرحم الخبر
الى الامير يوسف بن تاشفين وذلك انه لما وفد عليه جماعة من الاندلس
حسبا تقدم ذكره بدت الى الاندلس برسم اهل العدد والات فاشتري له
منها كثير او كان ذلك العام عام انتناء العدد واتخاذ السلاح واقتناء الاجناد
واختيار الرجال فبلغ جيشه الى اثني عشر الف فارس كلهم نخبة النجاد وجاز
الى الاندلس اربع مرات **الجوز الاول** سنة تسع وسبعين
واربعمائة وذلك ان اهل الاندلس لما بانهم ما كان عليه من القوة
والاستعداد والحجة والجماد وفد عليه جماعة من وجوهها فاخبروه
بحالها وبكتاب العدو عليها وكان الطاغية ادفنش في سنة ثمان وسبعين
واربعمائة قد غلب على طليطلة واستولى على اعمالها وحازها لنفسه
وكثر لردع على الاندلس واشتد الخوف وتطرق للمعتمد على الله
ابن عبيد والمملك ادفنش اعمال طليطلة وطمع في الاستيلاء على
الجزيرة كلها وهايت الملوك امره لكون طليطلة بقعة دثرها خاطب
المعتمد على الله ابا القاسم بن عباد يطلب منه تسليم اعمال الى ربه
وعمله ينشط عليه في الغاب واطهر السرور في القلب فيما خاطبه به :
من الانبسطور ذي الماتين الملك الفضل ادفنش بن شاذلي الى المعتمد
بالله سدد الله رايه وبصره مقاصد الرشاد سلام عليك من مشيد

شرفه العنا وثبت في المنى فاعتز اهتزاز لريح بهامه والسيف بساعد
حامله وقد اجترتم ما نزل بطليطلة وانطارها وما صار باعمالها حين
حاصر بها صار في هذه السنين فاسلستم اخوانكم وعطالتم بالعبادة
زمانكم والحذر من يشظ بالله قبل الوقوع في الحيلة ولولا عهد
- انت بيننا تحفظ ذمامه ونسعى بنور الوفاء امامه لنهض بشانكم
ناهض العزم ورايدته ووصل رسول العدو وارده الكون الانذار
يقطع الاعذار ولا يجعل الامر خوف الفوت فيما يرومه او خشي
الغلبة على من يسومه وقد حملنا على لرسالة اليك القرمط اليرها نس
وعنده من التمريد الذي ياتي به امثلاك والمقل الذي تدبر به بلادك
ورجالك فيما وجب استنابته فيما يدق وبجل وفيما يعلم لا فيما يحل
وانت عند ما تأتي به من ورتك والنظر بسدد هذا من ورائك
والسلام عليك يسبي ينك وبين يدك والاصل الكتاب الى المعتمد
ابن عباد جارب عليه بخطه (وبعد) من الملك المنصور بفضل الله
المعتمد على الله محمد بن المعتمد بالله ابي عمر بن عباد الى الطاغية
البغية ادفنش بن شاذلي الذي اقب نفسه بملك الملوك وسماها بذني
الماتين قطع الله بدعواه سلام على من اتبع الهدى **اما بعد** فانه
اول ما تبدأ به من دعواه انه ذو الماتين والمسلون احق بهذا الاسم

لان الذي نملك من امصار البلاد وعظيم الاستعداد وبحبي المملكة
 لا تبلغه قدرتك ولا تعرفه ماتكم وانما كانت سنة سعد ايقظ منها
 مناديتكم واغفل عن النظر السديد فركبنا مركبا عجز له الكيس
 وعاطيناك دمة كؤوس فالت في اثناها ليس باديك تلم اما في المدد
 والمديد والنظر السديد ولدينا من كالت الفرسان وحييل الانسان
 وحماة الشجعان يوم يلتقي الجمعان رجال ندرعوا الصبر وكرهوا
 الفقر تسيل نفوسهم على حد التفار وتعاين الهمام في القفار يدبرون
 رحي المنون بخركة العزائم ويهتفون من خطب الجنون بخواتم
 العزائم ولما استعجب ان تامر ماسلام البلاد في اوجالك وانالتهجب من
 استعجالك براي لم يحكم انجاز ولا حسن انتخاب واعجابك بسنع
 وفنتك فيه الاقدار واغررت بنفسك اسوا اغترار قداعا والك
 ولقومك جلاذ اولية الاتفاق رشفارا حدادا شجدة الاصفاق وقد
 ياني المحبوب من المكره والتدم من عجلة الشهرة نهت من غفلة
 طال زمانها وابتطت من نومة عاد ايمانها ومتى كانت لاسلافك
 الاقدمين مع اسلافك الاكرمين يد صاعدة او رفعة مساعدة الا
 ذل تعلم مقداره وتحقق ثاره والذي جرك على طلبة ما لا تدركه
 فم كالحمر لا يقاقلونكم جيما الا في قري حصنة او من وراء جدر

ظن الماقل تعقل والدول لا تنقل وكان بيننا وبينك من المسألة ما
 اوجب القمود على نصرتهم وتدير امورهم ونسال الله سبحانه المغفرة
 فيما اثناها في انفسنا وفيهم من ترك الحزم واسلامهم لاعايدهم فيهم وفي
 انفسنا من ترك الحزم والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توحيك وتقريبك
 بما اطارت من دونه وبالله نستعين عليك ولا تستعطي مسيرتنا اليك
 والله ينصر دينه الكريم ولو كره الكافرون والاسلام على من علم الحق
 فاتبعه واجتنب الباطل وخدعه وان المتمد على الله ابن عباد كان قد اشار
 اليه خواصه بمصالحة الادفئش وعقد السلم معه على اداء مال معلوم
 عن كل حول فكل عن ادائه اضف بلاده وجلاء اهلهما عنها فافترض
 على اهل اشبيلية فريضة افترض فيها اكثرهم وانجلا واخرون فوصل اليه
 رسول الادفئش ومعه اليهودي ابن شالب لقبض مال الجزية على
 عادتهم في كل سنة ونزلوا خارج اشبيلية فوجه اليهم المتمد ابن عباد
 المال المعلوم مع بعض اشياخ اشبيلية منهم ابن زيدون وغيره فلما
 وصلوا الى خيائه واخرجوا اليه المال والسبايك فقال لهم اليهودي
 والله لا اخذت من هذا البيار ولا اخذت منه الا مشجرا ولا يوخذ
 منه في هذا البام الا اجفان البلاد وزاد في كلامه ونقص واساء
 الادب المتمد خبره فدعا بعييده وبعض جنوده وامرهم بالخروج

لقتل اليهودي واسر من كان معه من النصارى ففعل ما امر به من ذلك فلما بلغ ذلك لادفش اتهم باغان مغلظة ان لا يرفع يده عنه وانه يحشد من الروم عدد شعر راسه ويحصل بهم بحر الزقاق فكان ذلك. وخرج لادفش في جيش لا يحصى كثرة وافسد في الشرق فسادا كبيرا وحرقه واجتاز عليه فاصاد حصن طريق فوف على شاطئ بحر الزقاق والموج يضرب ارساخ فرسه وخاطب الامير يوسف بن تاشفين بما نصه: من امير المائين لادفش بن برهذه الى الامير يوسف بن تاشفين هو اما بعد ~~في~~ فلا خفاء على ذي عينين انك امير المسلمين بل الملة المسلمة كما انا امير الملة النصرانية ولم يخف عليك ما عليه رؤساؤكم بالاندلس من الخافل والتواكل والامهال للرعية والاخلاد الى الراحة وانا اسوهم الخسف فاغرب الديار واهتمك الاستار واقتل الشبان واؤسر الولدان ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ان امكنتك فرصة هذا وانتم تستعدون ان الله تبارك وتعالى فرض على كل واحد منكم بشرة منا وان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار ونحن نعتقد ان الله ظفرنا بكم واعاننا عليكم ولا تقدرود دفاعا ولا تستطيعون امتناعا وباننا عنك وانك في الاحتفال عن نية الاستقبال فلا بدري اكان الجبن يعظي بك ام التبعكذيب بما انزل

عليك فان كنت لا تستطيع الجواز فابت الى ما عندك من المراكب تجوز اليك انظر في احب البناح اليك فان غلبتني فلك نعمة جلبت اليك ونعمة شملت بين يديك وان غلبتك كانت لي اليد العليا واستكملت الامارة والله يتم الارادة. فامر امير المؤمنين يوسف بن تاشفين ان يكتب اليه على ظهر كتابه جوابا لادفش ما ترى: لا ما نسمع ان شاء الله وارود الكتاب ببنت ابني الطيب المتني ولا كتب الا المشرفية والقنا * ولا وصل الا الخيس المرصم وكان ابن عباد قبل هذا لما راى اسره في ادبار وان لادفش قد عزم عليه وشاور خاصته ووجوه دولته في شان استدعاء يوسف بن تاشفين فاشاوروا عليه بدارات لادفش والناس معه هدية وعقد السلم على ما يذهب اليه من الشروط وسكيف ما امكن وان ذلك اولى من تجوز المرابطين. ثم انه خلا بعد ذلك بابنه وولي عمره الرشيد ابني الحسن عبيد الله وقال له انا في هذه الاندلس غريب بين بحر مظلم وعدو مجرم وليس لنا ولي ولا ناصر الا الله تعالى وان اخواننا وجيراننا ملوك الاندلس ليس فيهم نفع ولا يرجى منهم نصرة ولا حيلة ان نزل بنا مصاب او نالنا عدو ثقيل وهو اللعين لادفش قد اخذ طليطة من ابن ذي النون بعد سماعه من عادت دار كفر

وها هو قد رفع راسه اليها وان نزل علينا بطايلة ما برفع عنا حتى
ياخذنا اشيلية ونرى من الراى ان نبث الى هذه الصحراء وملك
المدو نستدعيه للجواز ليدفع عنا هذا الكلب اللعين اذ لا قدرة لنا على
ذلك بانفسنا فمذنا فجاؤنا وتوعدت بل تهدت اجنادنا وابغضتنا الهامة
والخاصة فقال له ابنه الرشيد يا ابت ادخل علينا في اندلسنا من يسلبنا
ملكنا ويبدد شملنا فقال اي ابني والله لا يسمع عني ابدا انى اعددت
الاندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم على اللعنة في منابر
الاسلام مثل ما قامت على غيري في حزر الاجما والله عندي خير من
حزر الخنازير فقال له يا ابتي اقبل ما امرك الله فقال ان الله لم يلمني
لهذا الا وفيه خير وصلاح لنا ولكافة المسلمين فاستفتح بخطبته
وجعل يستصرخه ويستدعيه بكلمات من انشائه وانشاء كتابه من
خطه ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى حضرة الامام امير المؤمنين وناصر
الدين محيي دعوة الخليفة الامام امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف
ابن ناشفين القائم بمظلم اكبارها الشاكر لاجلالها العظيم لما عظم
الله من كرم مقدارها اللانثذ بحرامها المنقطع الر سمو بحرمها
المستجير بالله وبطولها محمد بن عباد سلام كريم يخلص الحضرة

العظمة السامية ورحمة الله تلى وبركانه كتب المنقطع الى كريم
سلطانها من اشيلية في غرة جمادى الاولى سنة تسع وسبعين
واربعمائة وأنه ايد الله امير المسلمين ونصر به الدين فانا نحن العرب
في هذا الاندلس قد تالت قبائل وتفرق جمعا وتغيرت انسابا
بقطع المادة عنا من صميمتنا فصرنا فيها شمويا لا قبائل واشتانا
لا قرابة ولا عشائر فقل نصرنا وكثر شامتنا وتولى علينا هذا
المدو المجرم اللعين ادفش واناخ علينا بطايلة ووطئها بقدمه واسر
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس
ليس لاحد منا عانة على نصرته جاره ولا اخيه ولو شاءوا القملوا الا ان
الهواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت الاحوال وانقطعت الامال
وانت ايدك الله سيد حمير وليكمها الاكبر واميرها وزعيمها ترعت
بهوتي اليك واستنصرت بالله ثم بك واستغثت بحرمك لتجوز لجماد
هذا المدو الكافر وتحبون شريعة الاسلام وتدينون على دين محمد
عليه الصلاة والسلام ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم والاجر
العظيم والسلام الكريم على حضر تكم السامية ورحمة الله تلى وبركانه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وما كتب في استدعائه
من انشاء طلبته وتنسب لابي بكر بن الجند الى الملك المؤيد بفضل

الله امير المسلمين وناصر الدين وزعيم المرابطين ابى يعقوب يوسف
بن تاشفين نور الله به الافاق وجعل بهائم الجيوش ولرفاق من الملك
المفضل بركة الله المستجير برحمة الله المعتد على الله محمد بن عباد
سلام على حضرة محمد ائمتها واشهر امامها (وبعد) فان الله سبحانه ايد
دينه بالاتفاق والاتلاف وحرم مسالك الشتات ودواعي الاختلاف
وامن على عباده باذن جديد وقوم اولي باس شديد وتطول علينا
بما لم يوجبكم وقد جعلكم رحمة تحمي عيضا ربوع الشريعة وخائفكم
سلما الى الخير وذريعة وقد طرأ على الاسلام حادث انسى كل هم
وهمت النكبات بوقوعه وذلك عدوا طمعه في البلاد شتات. وبين
اختلاف سببه من لم تطروا له في الدعوات غير تقوى وتضعف
وتتقي وتختلف ولناخ مطاعين من افات الزمان وتناسخ الامان
وقد جانا افراقه وواعاه ووعداه واياداه اسلم له المنابر والصوامع
والطرايب والجوامع ليقم بها الصليبان ويستغيب بها الرهبان ومما
اطمعه استمالته ايانا بالدعوة والملاوؤا في الركب والسعة الله استجير
لما ابطنه واعجبا علينا وطنه وقد وطن الله لك ملكا شكره الله عليه
جهادك وقبالتك بمجته واجتهادك ولديك وايت بالخير باعث يمشك
لى نصر مناره واقتباس انواره وعندك من جنود الله من يشتري

الجنة بحياته ويحضر الحرب بثالائه فان شئت الدنيا فخطوف دانية
وجنة عالية وعبون مائة والان ان اردت الاخرى بمهاد لا يضر
وجلاذ يحجز الملاصم ويستتر هذه الجنة ذخرك هذه الجنة ذخرها الله
اضلال سيوفكم واجمال معروفكم نستعين بالله ولا نثقتكم وبكم على
الكافرين كما قال سبحانه وهو اكرم القاتلين فائقهم يعذبهم الله بأيديكم
ويجزئهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين والله يجمعنا على
كلمة التوحيد نصرها ونعمة الاسلام نشكرها ورحمة الله نتحدث
بها ونشرها والسلام الموصل الجزيل على امير المسلمين وناصر
الدين ورحمة الله هو ولما في ترادف خطابه عليه ووقف على مقتضى
ما كتب به وعما ذكر من معناه اطالع عليه اخوته وبشوقه وقال
لهم ما ترون فيما كتب به هذا لرجل وكان هؤلاء المرابطون قوما
صحرايون ولم يمانوا قط نصرا ليا ولا شهدوا حربا لا ما يكون
بينهم وكانوا يريدون ان يغزوا ويدخلوا الاندلس فلما استشارهم
امامهم قالوا له ايد الله امير المسلمين اما ما ذكرتم من استئثانه هذا
الرجل بكم فواجب على حكل مسلم يومن بالله ورسوله اغاثته اخيه
المسلم واخرى فانه لا يحل لنا ان يكون جاريا وبيننا وبينه ساقية ماء
فسقوه طامة للامدو وهذا مما ترونه والامر لله ولا مير المسلمين

وربما ذلك خلا باحد كتابه وهو عبد الرحمن بن اسبط وكنان
انداسيا من اهل البرية واستشاره فقال له ان الامر لله تعالى ولكم
فقال له ومع هذا قتل ما عندك فقال له واجب على كل مسلم اغثة
اخيه المسلم والانتصار له غير ان لي كلاما انبه اليكم فقال له قل ما
عندك يا عبد الرحمن فقال له ابد الله الامير تمرون النمن وسيدة
اثمان يعمرها النصرارى وهي ضيقة عرجة حريجة سجن لمن دخلها
لا يخرج منها الا تحت حكم صاحبها وان انت جرت اليها وحصلت
فيها ما يكون لك في نفسك شيء وهو الرجل الذي استبدعك .
بينك وبينه عذاب قديم ولا صداقة متصلة ويتنى اذا قضى الله
الغرض من العدو امسكك بها والحال كما ترونه والنظر اليكم فاكتبوا
اليه فانه لا يمكنك الجواز الا ان يعطيك الجزيرة الخضراء فنجعل
فيها اقالما واجنادك ويكون الجواز بيدك متى شئت فقال له صدقت
يا عبد الرحمن لقد نهيتني على شيء لم يخطر بآلي اكتب له بذلك
فكتب له ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من امير المؤمنين وناصر الدين معين
دعوة امير المؤمنين الى الامير الاكرم المؤيد بنصره لله تعالى المتمد
على الله ابى القاسم محمد بن عباد ادام الله كرامته بتقواه ووقفه لما

برضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فانه وصل خطا بكم
الكريم او قفنا على ما تضمنه من استدعائنا لنصرتك وما ذكرته من
كربتك وما كان من قلة حماية جيرانك فنحن عين لشمالك ومبادرون
لنصرتك وحمايتك وواجب علينا ذلك من الشرع وكتاب الله
تعالى وانه لا يمكننا الجواز الا ان تسلم لنا الجزيرة الخضراء تكون لنا
لكي يكون جوازنا اليك على ايدينا متى شئنا فان رايت ذلك فاشهد
على نفسك بذلك وابت اليها بقودها ونحن في اثر خطابك ان شاء
الله . ولما ورد هذا الخطاب على ابن عباد قال له ابنة الرشيد يا ابن
الاستنار الى ما طلب فقال له يا بني قليل في حق نصرة المسلمين فجمع
ابن عباد القاضي والفقهاء وكتب عهدة الجزيرة الخضراء ليوسف
بن تاشفين وتسليمها له بمحض ذلك الجمع وبث بها اليه وكان ابنة
الراضي يزيد اذ ذاك صاحب الجزيرة فامر باخلائها والانتقال عنها
ولما وصله العهد والخطاب بالتاكيد في الجواز استنفر جميع حشوده
وبعث في البلاد الى جنوده ورحل الى سبتة فاقام بها واخذ في تجويز
عساكره حتى لم يبق منهم احد وجاز في اثرهم ودخل الجزيرة ولما
بلغ ابن عباد جوزه استعد للضيافة الحافلة والهدايا وقد كان يجمعها
ويحتفل فيها لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء

أسوارها وما تشمت من إراجها وحفر الحفير عليها وشحنها بالاطعمة
والإساحة ورتب فيها عسكرا نفيا من نخبة رجالها واسكنهم بها ورجل
نحو أشبيلية فإنما ابن عباد على مرحلة من الجزيرة فسلم عليه وهم
ابن عباد بتقبيل يديه فبادر لمناقته وسأله عن حاله وانبط منه في
الحديث وهناك ابن عباد بالسلامة ولحقه ضيافة ابن عباد فمست
جميع الخلة على حال كبيرها وركب ابن عباد فدار بالرحلة ونظر الى
المساكر فرأى عسكرا نفيا ومنظرا بهيا فلم يشك ان ذلك الجمع لا
يخلو عن نصرة وإن اللعين أذفئش لا محالة مهزوم فكان كما كان
فحمد الله وأثنى عليه وسجد لله سجدة غمر وجهه في التراب تواضعا
لله سبحانه ونهضت المساكر نحو أشبيلية والهدايا المستظرفة والضيافة
الخافلة والعلوفات الرغدة حتى وصلوا الى أشبيلية فتأوا بها ثلاثة
أيام وارتحلوا الى بطليوس وقد كان يوسف بن تاشفين كتب الى سائر
الاندلس يستغفرهم الى الجهاد ويستدعيهم للجهاد فلهذا فلهذا
الامير المظفر ابو محمد عبد الله بن بلقين من باديس صاحب غرناطة
وعماله واخوه المستنصر تميم صاحب مالقة وراجع صاحب المرية
المتعصم بالله ابو يحيى محمد بن ممز بن صادح يتنذر بحبيب العدو
اللاصق له بمحسن لبيط من عمل الوردية ولحق ابن وصل من

الرؤساء والاجناد وخف من المطوعين للجهاد فلقبهم المتوكل الافطس
على ثلاثة من اجل من بطليوس واحتفل لهم بالتضييف والاعان
والقرى الواسع وقد كان بين يوسف بن تاشفين امير المسلمين وبين
عدوه مخاطبات منها ان يوسف بن تاشفين لما دنا من بطليوس على
مقربة من فحص الرلافة قدم اليها كتابا على مقتضى السنة يمرض
عليه الدخول في الاسلام او الجزية او القتال من فصوله : وقد بلغنا
يا اذفئش أنك نحث الى الاجتماع بك وتمتد ان تكون لك تلك
تعبير البحر عليها الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا
وسينك وسترى غايبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما
وصل الكتاب الى اذفئش وسمع ما كتب به اليه جاش بحر غيظه
وزاد في طغيانه وكفره ابتلى هذه المخاطبة بمخاطبتي وأنا وابي نقرم
الجزية لاهل ، انه منذ ثلاثين سنة واقسم ان لا يبرح من مكانه الذي
نزل فيه وقال يزحف الى فاني اكره ان القاه قرب مدينة متعصمه
وتمتدني منه فلا اشقى نفسي بقتله ولا ابليغ امامي فيه بيني وبينه هذا
البيسط المتسع . فاعلم السفير امير المسلمين باتحائه وما اظهر من
طغيانه وكبريائه وقد كان قبل خروجه الى هذا اللقاء وهو بطليطة
دأى رؤيا وذلك انه كان يرى في النوم في بعض الليالي كأنه راكب

على قيل والى جانبه طبل معلق وهو يضربه فاستيقظ فزعا مرعوبا
 مذعورا فلما اصبح بعث الى النصارى واحبار اليهود وقال لهم انى
 رايت رؤيا افزعتنى وذكر لهم نصها وقال لهم وما هالنى وافزعتنى الا
 ان القيل ليس فى بلادنا ولا عابله قط ومن اين لنا به فانظروا في
 تاويل هذه الرؤيا فسروها لى فقد افزعتنى وما عايت منها فقالوا له
 القسيسون والاحبار ايها الملك تاول رؤيتك على انك تغرم جميع
 المسلمين وتغنم اموالهم وتسيب حياتهم وتأخذ بلادهم وترجع الى وطنك
 عزرا ظافرا واما القيل الذي كنت تركبته فهو هذا الملك القادم
 صاحب البر الكبير المشترك لاقمالك تركبه بالرغم وتذله بمثل ذلك
 القيل لمظله ولكون القيل من الصحراء وهذا من الصحراء يمتون امير
 المسلمين يوسف بن تاشفين مثل لك به فقال نفسي تحذني وهي صادقة
 انكم في تفسيركم لمناسمي على باطل وما تعرفون شيئا من ردها الى
 جماعة المسلمين بمن حضر مجلسه من بقايا الساكنين ببلاده فقال لهم
 اتعلمون هنا احدا من العلماء المسلمين فقالوا له نعم هنا رجل من فضلاء
 المسلمين وعلمائهم يعرف بمحمد بن عيسى المنائى يقرأ في مسجده فقال
 لهم انطلقوا اليه واتوني به فانطلقوا اليه وقالوا له ان الملك يدعوك فقال
 لهم وما حاجته في فقالوا له انه رآى رؤيا افزعته وقد فسرها له اسقعة

النصارى واحبار اليهود فلم يرض بقولهم ولا صدقهم فقال لهم والله
 لا اتى كانوا ابدأ فقالوا له اتى الله على نفسك من سطوته فقال لهم
 ان الله واپي وسافطي والخير والشر بيده فطمعوا به ليصل اليه فابى
 ورجعوا الى ادفنش فقال لهم واين الرجل الذي توجهتم اليه خسنوا
 له الاظنظ واعقدوا عنه وقالوا له ايها الملك ان الرجل عابد ورع ونحن
 المسلمون عبادنا ما يرون في دينهم ان يغشوا ابواب الملوك فان رآى
 الملك ان يلقى اليها من الكلام ما نأيه من عنده بجواب شاف فعل
 فقال كنت ارى كذا وكذا وقص عليهم رؤياه فانطلقوا الى الفقيه ابي
 عبد الله المنائى فوجدوه يقرأ بمسجده داخل طابطة ومن يقى بها من
 المسلمين فقصوا عليه الرؤيا وقالوا له دبرها في نفسك حتى تلقى اليها
 نصها ففسرها له فقال لهم الامر فيها قريب اعلموا انه سيمنه
 المسلمون هزيمة قبيحة يخرج منها مغلولوا في نير يسير من اصحابه
 والدليل على ذلك من كتاب الله العزيز في قوله تعالى (لن ترصدهم
 فكل ربك باصحاب القليل الم يحمل كيدهم في تضليل وارسل عليهم
 طيرا ابابيل ترمهم بحجارة) عنى بها الباري جل وعز ابرهة الحبشي
 واما الطبل الذي كان يضربه فن قوله تعالى (فاذا نقر في النافور فذلك
 يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) فرجعوا اليه واعلموه بنص

ما عبر لهم قطب وجهه وقال ردين المسيح لئن كذب لا مثمان به
 فيبلغ الخبر للفتية المنصاي فقال والله ما يقدر على ذرة الا باذن الله
 وقضائه وانا واثق بالله ربي ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان
 ادفنن لعنه الله نسي تلك الرؤيا واخذ في جمعه
 وحشده وناهب للقاء المسلمين واحتفل في الاستعداد وخرج
 وسعه ثمانون الف فارس منها اربعون الفا لاسبين الدروع وكان
 بها من فرسان المسلمين اربعة وعشرون الف فارس ما بين
 دراع وحاسر ومن المرابطين واهل المغرب ما بين اربعة وعشرين
 الفا ولما احتلت عساكر المسلمين بظاهر بطليوس واحتل الادفنش
 بفحص الزلافة على اربعة فراسخ من بطليوس قدم يوسف بن
 تاشفين بين يديه على مقتضى السنة والسلامة كفتابا يعرض عليه فيه
 الدخول في الاسلام او اداء الجزية او الحرب وقال بلغنا يا ادفنش
 انك دعوت الاجماع بك وتميت ان تكون لك تبر البحر عليها
 اينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وستري
 عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما صدم امير المؤمنين
 سمعه بما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه وكفره وقال
 بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نغرق الجزية لاهل ملته منذ

ثمانين سنة والله لا نهضت من مكاني فلبزحف الي في هذا الفحص
 فانما اكره ان الفاه قرب مدينة تصعبه او حصن يمدني منه فلا اشق
 نفسي بقتله ولا ابليح املي فيه فيبني وبينه البسيط المتسع (كما تقدم في
 نص هذا المکتوب) فاعلم السفير امير المسلمين بانتجائه وما ظهر من
 طغيانه وكبريائه ثم كتب الى امير المسلمين مكرما منه يقول ان غدا يوم
 الجمعة لانحب مقابلكم فيه لانه عيدكم وبعده السبت يوم عيد اليهود
 وهم كثير في محلتنا وبعده الاحد عيدنا فتحترم هذه الاعياد ويكون
 للقاء يوم الاثنين فقال امير المسلمين اتركوا الالعين وما احب حدث
 ابو محمد عبد العزيز ابن الامام احد خواص المعتمد ابن عباد قال كنت في
 عسكره عند توجهه مع يوسف بن تاشفين الى لقاء ادفنش بن
 فرلنده ملك تمشالة في غزوة الزلافة وهي اول غزوة غزاها
 المرابطون بالاندلس وكان الناس يرحلون برحيل امير المسلمين
 يوسف بن تاشفين وينزلون بنزوله بتقديمه واربعا لمكانه من السر
 وعظيم الملك ووفور العدد وجودة الراي وكال العقل فسمعنا طبوله
 تضرب وقيل امير المسلمين يتقدم الى المدو فامر ابن عباد منجبه
 يتبع طالع الوقت والنظر فيه قال فوجدته بحسب ما تقتضيه اصول
 تلك الصداقة دالا على ان الدائرة تكون على المسلمين وان الظفر

والعاقبة يكون للمشركين قال فاشفق المتمدن من ذلك وكره اعسلام
امير المسلمين به لئلا ينفذ من الاستدلال بالنجوم والتظاهر بها والعمل
بها ولم يمكنه غير مساعدة الانتقال معه فينبأ هو بمحاول ذلك اذ
خفت الاصوات وهذات الضجة وجاء من اخبر ان امير المسلمين
قد بدا له في الانتقال من مناخه فلما كان بعد ساعة من ذلك اليوم
بعينه عادت الاصوات وضربت الطبول فامر ابن عباد متجها باخذ
طالع الوقت والنظر فيه فوجداه اوفق طالع واسعد نصبة له وادلها
على الظفر للمسلمين والدائرة على الكافرين حسبا جرى الامر عليه
قال فتمعجت من ذلك ومن قوة سعد يوسف بن ناشفين وقال
هذا من المصنوع لهم المعنى باصرهم المهين الى رشدهم بالدين
ليدبر لهم التوفيق ويخدعهم البخت وذلك كله بمشيئة الله تعالى
وسابق علمه ونافذ حكمه وكتب اليه من منزله المذكور
هذه الايات

غزو عليك مبارك في طيه الفتح القريب
لله سيبفك انتـــــ * سخط على دين الصليب
لا بد من يوم يكون * له اخ يوم القليب
فكانه نطق بالغيب فكانت الهزيمة على الامين يوم الجمعة الثاني عشر

لرجب الفرد سنة تسع وتسعين واربعمائة فلما كان يوم الجمعة استعد
الامين للقاء المسلمين لياخذهم على حين غفلة غدرامته وارتقى في
ربوة مع جماعة من زعماء قومه ليبر اعداد جيوشه فاجبه ما راى
من كثرتهم ولما نذروهم فقال لابن عمه غريسة هذا اليوم لنا فيه
الغلبة على المسلمين فقال له غريسة ان كان سبق لك بذلك القضاء
فقال انما الالب سبق او لم يسبق فقال له ابن عمه انى لا احضر معك
اليوم هذا اللقاء واعتزل بناسه وكانوا نحو الف فارس فمئذ ذلك
تقدم بجيوشه قاصدا محلة المسلمين فاقتبل ثلاثين ابن عباد والروم
في اذليها والناس على طائفة وقد كانوا اتفقوا ان يكون المتمدن ابن عباد
في قاب المقدمة والمتوكل ابن الانطس في ميمنتها واهل الشرق في
ميسرتها وسائر اهل الاندلس في السانة والمراطين واهل المدوة
كايين متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء فلما علم ابن عباد بقدم الطاغية
عليه باذر الركاب على غير تمهية ولا اهبة وغشيتهم خيل العدو
كالسيل وعمتهم كقطع الليل وظنوا انها وهلة لا ترفع فوافق محلة
ابن عباد في طريقه باهل اشيبالية وسائر عماله فوقمت بينهم حروب
صعبة كانت الدائرة فيها على اهل اشيبالية استأثر الله فيها بارواح
شهدت لها الرحمة وخطبتها الجنة وخرج ابن عباد منها بجراحه وابلى

في ذلك اليوم بلاء حسنا وانشد في ذلك اليوم شعرا قاله في انشاء
الحرب يذكر ابنه زيد الدولة الملقب ابا هاشم
ابا هاشم هشمتي الشفار * فله صبري لذاك الاوار
ذكرت شخيصك ما بيننا * فلم ينشئي حبسه للقرار
ثم المسكر من المسلمين لانفسهم وحملوا على ملة الادفنش حملة صادقة
وقد كان امير المؤمنين يوسف بن تاشفين على حين غفلة لم يكن عنده
علم بما وقع فكانت حملته بعيدة عن محلة ابن عباد حتى بعث اليه ابن
عباد كاتبه ابن النصيرة فاخبره فركب واحدق به زعماء لتونة وكبار
صنهاجة وسائر عسكره قصد بهم محلة الطاغية فاقتحمها واضررها نارا
وتحارب طبوله فاهتز لها الارض ونجاوت الافاق فاراعت قلوبهم
وتخلخت ادفنهم وراوا النار تشمل في معانهم وانهم الصريح بهلاك
امواتهم واخيبتهم فسقط في ايديهم قاذروا اعنقهم ورجعوا قاصدين
معانهم فانتحمت الفئتان واختلط اللذان واشتدت الكرة وعظمت
الهجمات والحرب تدور على الامين وتطحن رؤوس رجاله ومشاهير
ابطاله وتقذف بمخيلهم عن يمينه وشماله وتداعى الاجناد والحشم
والعبيد للانزال والترحيل على ظهور الخيل ودخول المترك فلما نزل الله
المسلمين وقذف الرعب في قلوب المشركين وتحطوا بين عسكر ابن

عباد وعسكر يوسف ابن تاشفين وفي انشاء ذلك تلحق بالطاغية
ادفنش غلام اسود بيده خنجر يدعو البرابر بالاطلاس قطع جرز
درعه وطمئه في نخذه مع بداد سرجه فكان ادفنش يقول بمد ذلك
التحق بي غلام اسود فضرني في النخذ بمنجل اراق دمي فتخيل له
الاطلاس انه منجل لكونه رماه معوجا فر امامه وسيوف المسلمين
تتبعه حتى القوه الى ربوة اعتصموا بها لتعذر مرقاتها واحدقت بها
الخيال فقال لهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين الكلب اذا ان وهم
لا يد ان بعض وقد سلم الله المسلمين من معركته ولم يقتل منهم الا
القليل فان هجمت على هؤلاء ابلوا بلاء عظيما ولكن اتركوهم ولا حظوا
حالم فلما جن الليل فروا واصبحوا يوم السبت فلم يوجد لهم اثر ثم
اتى امير المسلمين عنانه فقتل ونزل الناس بنزوله وقد باه الله بصارمه
لك الشوكة واستاصل اولئك الجوع المشركة ولم يفلت منهم اكثر
من اصحاب عويصة الذي اعتزل عن القتال وهم نحو اربعمائة اقلتوا مع
الطاغية وسكانت هذه النزوة التي اظهر الله فيها دين الاسلام
ونصر حربه ونفس عنه كربة ولم يكن في الاندلس
غزوة اعظم منها قتل فيها من النصارى نحو ثلاثمائة الب قال الفقهاء
ابو يحيى بن اليسع ذكر جماعة ممن حضرها انه وجد فيها اقوام من

الروم عليهم دروع محصنة قطعت السيوف اوساطها مع الجبهة قال
وانتدب المسلمون في موضع المعركة الى قطع رؤوس النصارى
فجمع منهم اعداد واكداش كالصوامع الخفية ونظروا طول قنصة
كانت في الحلة فقصبت ورسد الرؤوس حوالها فخطتها فاصر الفقيه
ابو مروان المدري وكان ممن شهد تلك الواقعة وممن له ملازمة
بتلك الامور ان عدد الرؤوس التي جمعت بين يدي ابن عباد بانفت
الى اربعة وعشرين الف رأس . ولما فرغ الناس من هذا الفتح
تناول ابن عباد ظفارة كافد على عرض الاصبع وكتب فيها سطرين
الى اخيه الرشيد وقرئه الله : اعلم انه التقت جموع المسلمين بالطاغية
ادفنس الامين ففتح الله للمسلمين وهزم على ايديهم المشركين
والحمد لله رب العالمين فاعلم بذلك من قبلك من اخواننا المسلمين
والسلام . وكان عند الزوال من يوم الجمعة وعلق الظفار من جناح
حمام كان احتمله معه لهذا الحال فكان الناس باشييلة انقط ما كان
في ذلك اليوم فوصل الحمام من يومه وقرأت على الناس بمسجد اشبيلية
فتم السرور وكثر الدعاء ثم بعد ذلك وردت الكتب فشرح مجمع
هذا الفتح الجليل ثم كتب المتمدن ابن عباد والمتوكل ثابن الافطس
والمظفر عبد الله بن بامقين وكل من شهد الحرب من الملوك الى

الافاق مبشرين بما شئى الله به الصدور واذهب غيظ القلوب
وملمن بما افاء الله عليهم من اقباحهم وكان مما كتب به المتمدن بن
عباد الى حاضرة اشبيلية وسائر اعماله من انشاء الكتاب ابني عبد الله
ابن عبد البر النمري ومن فضوله لما كان يوم الجمعة الثاني عشر
لرجب سنة تسعة وتسعين واربع مائة سقى الله امرا يسر اسبابه وفتح
لنا الى الفرج والتفوح بابه وعطف علينا القابل للثواب العاقر للذنب
والتقينا مع الطاغية الباغية الذي اجاب الموت داعيه واخرى التوفيق
مساعيه بعد عذر ابداه وجرى فيه مدام وكان تواعدنا معه لثقتي
في سواء فاقى وانقض بجر ذنب فخاره والقيب يشهد عليه بما ارداه
والقدر يعلمنا انه طعمة من نواها فاستشرنا انه ابتدا بالقدر الذي يرديه
ونعجل ساووك طريق لا تهديه وتحققنا انها مقدمة فتح سميت
ونوامس سمد عبت والنصر لا نخفى دلالة واليمن لا تستره
غلائله ففرح اخواننا المسامون بالانصاف وتصافحوا بالاعتراف
والانصاف وجرت البسائط ذبول الزرود وشكت الشفار ذبل
الصقيل لاقرند ولما احوالك ليل الحرب واغطش وغار ماء تاجها
فاغطش طلع فجر السعادة فانجح واذا من كتب السلامة اصبح
الصبح وعن قريب طلعت شمسها تشرق وتملك الكافرين وتحرق

ليس دونها حجاب يستر شعاعها ويحجب لماعها ولما تسامت الرؤوس
واحدق الرئيس بالرؤوس ظللنا نثر كن الميام وكانها من اعجب الاحلام
نائم ولما صمد المودون اكراما فنما ابد الابد من هاماتهم وحصدتها
بوتر قضتها بلاماتهم اعلنوا بكلمة الاخلاص فوق اذان وعت ما كانت
عنه صمت وادمنت انزلت القدم على ما كانت به همت وقرت العين
وانشرفت الصدور وانشرقت الارض كلها بهذا النور وهذا وقعة الله
فتفتح افق نوح انذار بين يرى نحو ما ينصر يمجز فيه الحصر وقد كان في
اول اللقاء جولة على المسلمين فضل الله فيها بالشهادة ان اهم بامانيها
ثم انزل كنيته فخطبت نصال المسلمين رقاب الكافرين فانكحبتها
ابكلوا صانها حبال المنابر وحجبها ستور الطوارق عن عيون المواتر
ولما هرا الاما نوره من كرم نفوس جرت متطوعة وحشت الى
الخيرات مستمنة ففعلهم الله انفلهم ووعدهم النصر فاقوى لهم ففعلوا
رحمكم الله هذه النعم بالشكر كما قلنا وقولوا الحمد لله رب العالمين
على نعم اصبحنا فيها وامسينا والله يوصلها بالقاييد ويشفعها بالتوفيق
والتسديد والسلام - ولما قضى الله بهذا الفتح الجليل والصنع الجليل
قام المسلمون في جمع اسلاهم وضم عددهم مدة ايام فقامت ثلاث ايديهم
بالتنايم الوافرة والسبي الكثير واكتسبت الناس فيها من الالات

الحروب والاموال وسيوف الحلى ومناطق الذهب والفضة ما اغنام
وكان يوم لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية قبالة من فجع ما كان
اعظمه ويوم كبير ما كان اكرمه فيوم الزلافة ثبتت قدم الدين بهمد
زلافها وعادت ظلمة الحق الى اشراقها نفست من خلق الجزيرة بمض
النفوس واعتز بها روس الاندلس فجزي الله امير المسلمين
وناصر الدين ابي يعقوب ابن ناشفين افضل جزاء المسلمين بما بل
من ارماق ونفس من خناتق ووصل لنصر هذه الجزيرة من حبل
وتجسم الى تلبية دعائها واستبقاء دمانها من حزن وسهل حتى هزموا
على يده المشركون وظهر امر الله وهم كارهون قال محمد بن الخلف
ولما فرغ من واقعة الزلافة وانصرف اهل الاندلس الابلادهم ورد
عليه خطب اوجهه ونبا افجبه بموت ابنه ابي بكر فمجل اياه الى
العدرة وقد انقضى في عدره وطره هذا هو تخبص الخبر عن جوازه
الاول الى الاندلس (الجواز الثاني) كان سنة احدى وثمانين
واربعماية سببه حدث الوزير ابو بكر بن عتاب قال لما كان بعد الزلافة
يسقين وفدت على امير المسلمين يوسف بن ناشفين بمحاضرة صرا كش
جملة من الاندلس من اهل بالنسية ومرسية ولوزقة وسبتة فشكوا
له ما حل باهل بالنسية من اهل الكبيطور وكان من ملوك الروم

خاضر بانيسة سبع سنين حتى دخلها وشكوا له ما حل بأهل مرسية
وأعمال لورقة وبسطة من شان لبيط وهو حصن حصين على رأس
جبل شاهق بينه وبين لورقة نصف يوم تملكه العدو وكانت سراياه
تسير مشرقا ومغربا اذ كان في موسطة بلاد المسلمين فلم يزل وجوه
الاندلس من تلك البلاد يترددون اليه بالشكوى حتى وعد بالجواز
اليهم اذا تمكن الفصل ثم ان ابن عباد تحرك من اشبيلية في خاصته
وعبر البحر الى يوسف بن تاشفين فتفاهم بالذلة على وادي سبوا
فتلقاه بوجه طلق وصدر رحب واكرام جم وقال له ما السبب الذي
دعاك الى الجواز اللينا وهلا كتبت فقال له جئتكم احتسابا واجتهادا
واعضاما للدين وقد جرى الله الخير على يدك وخفلك مما جئت به
الا وفر وقد اشتد ضرر النصارى على حصن لبيط وعظم اذاه لاهل سدين
اتوسطه في بلادهم ولا جهاد اعظم منه اجرا ولا اقل في الميزان
وزنا فتلقى امير المسلمين مقصده بالقبول ووعد بالحركة والجواز
فاستحبه واستوفى منه وعصار الى حاضرة اشبيلية وتقدم الى كل طبقة
من اهل مملكته بالاستعداد واكثر من اعمال السهام والبطارد وعمل
الرعادات وغير ذلك من الالات ولما رتب اشدة اللزوم هدا احواله
وكل من ذلك ما حوى له اتصل به قدوم امير المسلمين وجاز البحر

واستقر بالجزيرة الخضراء فنلقاه ابن عباد على عادته بما يقدر عليه من
المكرامات والمبرات واشد امير المسلمين كتابه للملك الاندلس
يستدعيهم للجهاد معه والموعد حصن لبيط فاجتاز على مائة واستدفر
صاحبها المستنصر بالله تميم بن يمين بن باديس وتلاحق به المظفر
عبد الله بن يمين صاحب غرناطة والمعتصم بن صاهد من الموية
وتوافى رؤساء الاندلس من شقورة وبسطة وجيان ومن كل مكان
ولما جاءهم من مرسية النجاوون والبنادون والحدادون واضطربت
الحلة محدقة بحصن لبيط وكان بداخله من الروم الف فارس واثني
عشر الف راجل واتصلت السابلة وكثر الوارد واتصلت الحروب
على الحصن ليلا ونهارا وكل امير من امراء الاندلس يقاتل في يومه
بجيلة ووجهه مدولة بينهم وتنادى ذلك اشهر واجتمع المعتصم بن عباد
ويوسف ابن تاشفين وظهر لهما من حصانه ومنعته واستعصاء قبه
ما اينهم عنه وانه لو كان دون سور اكان شفا جرف عاصما لمن فيه
وانه لا يتأتى لهم اخذه الا بالمطاولة وقطع مادة القوم عنهم وكان من
جملة من وصل من رؤساء الاندلس ابن رشيق صاحب مرسية
التأثر بها على المعتصم بن عباد فشكى ابن عباد لابن رشيق لاميير
المسلمين وذكر اعتدائه عليه وانه دفع جياتهما مصادفة لاطاغية ادفتش

خضر ابن رشيق واستقضى يوسف بن تاشفين في امرهما الفقهراء
فوجب الحكم على ابن رشيق فامر يوسف ابن تاشفين بالقبض عليه
واسلامه في يد ابن عباد ونهاه عن قتله ثم قتله ابن عباد فهرب الى
الاجين اصحاب ابن رشيق وقرابته وجميع محبته الى مرسية وانتزلوا
بها ومنعوا الميرة عن المحلة فاختلفت امورها ووقع الفيلاد بها وارتفع
السعر فيها فضاقت بالناس الاحوال وفي اثناء ذلك استصرخ اهل
الحصن سلطانهم فاخذ في الحشد ويم الحصن في امم لا تحصى
فاقتضى راي يوسف بن تاشفين التوسعة عن الحصن والتأهب للقاء
فناخر بمحلاته الى ترابسة وهو موضع الماء والتمر وظهر له ان الادفش
اذا وصل فثابته تخليص قومه واختلاء الحصن ونزول ضرره وان
الصواب خلاء الطريق له ولما وصله الامين وجد قوما جباناً لا يقدر
على امساك الحصن فاحرقه واخرج من فيه من قومه وجرى يوسف
من عسكره جيشاً ينيف على اربعة الاف فارس بمه الى بلنسية
واردف بعده عسكراً عظيماً قدم عليه محمد بن تاشفين الى جهة بلنسية
وانصرف من هنالك الى المدوة فتجرك الجميع بحركته وعادوا الى
بلادهم وهذا تلخيص خبر جوازه الثاني الى الاندلس **الجواز الثالث**
كان جوازه الثالث في سنة ثلاث وثمانين واربعمائة سببه انه لما كان

على حصن لييل نقل اليه على ملوك الاندلس كلام لا احفظه واوغر
صدره عليهم وهو الذي ازعجه الى المدوة ولما تبين لهم تغييره عليهم
واعراضه عنهم نظروا كل واحد منهم لنفسه بناية جرمه فاوّل من شهر
ذلك ونظامه به وجد فيه المظفر عبد الله بن بلقين ابن باديس
واتصلت ابناءؤه بيوسف بن تاشفين فاشتد غضبه واستزاد حرجه
عليه ولما احتل بالجزيرة الخضراء رافاه ابن عباد فثاقاه بمادته من
التعظيم واحتفل في التضييف والتكريم ونوالت عليه الاخبار من
الامير عبد الله بن بلقين بما يفيضه ويحتمده فاستنزل من مالقة اخاه
المستنصر تميم بن بلقين وتوجه الى غرناطة فلقبه المظفر عبد الله بن
بلقين خارج الحاضرة فسلم عليه ورجل اليه ودخل معه البلد فسلم
اليه الامر وقام ينظر في توطئة البلاد وعميد الامور واحتماء واخاه
المستنصر تيمناً الى المدوة واسكنها باغات وقد استقر في الكلام في هذا
الامير عبد الله بن بلقين في الكتاب الذي لقيه في دولة قومه وكان
المعتد بن عباد والمتوكل ابن الافطس قد قدما عليه بغرناطة بمنياها
بما تمأله من ملك غرناطة وماله فلم يقبل عليهما وانصرفا عنه الى
بلادهما وادرك ابن عباد النزم على استدعاء يوسف بن تاشفين الى
الاندلس وقال خليفته المتوكل ابن الافطس والله لا بد له ان يسبقنا

من الكاس التي استقى بها عبد الله بن بلقين ولما عاد ابن عباد الى اشبيلية
 اخذ في بناء الاسوار وعمل القنطرة فقال ابنه ابو الحسن عبد الله
 الرشيد ألم اقل لك يا ابيت يخرجننا هذا الصحراوي من بلادنا ان انت
 اورده علينا قال يا بني لا ينبغي حذر من قدر ولما كان في سنة اربعة
 وثمانين واربعمائة تحرك يوسف بن ناشفين الى سبتة لجواز عساكره
 اللاتونية الى الاندلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصارهم في بلادهم
 وفي اثناء مقامه بها امر ببناء المسجد الجامع بسبتة والزيادة فيه فزاد
 فيه حتى اشرف على البحر وبني البلاط الاعظم منه وامر ببناء سور
 الميناء السفلى وشرع في جوارهم فقدم ابن عمه الامير سيدي ابن ابي
 بكر على عسكر وامره بمحاصرة ابن عباد باشبيلية واعد اليه انه اذا
 قضى من شأنه فيتقدم لبلاد الموقوف ابن الافطس وقدم ابا عبد الله
 بن الحاج على عسكر ثاني وامره بمنازلة الفتح الملقب بالمأمون ولد
 للمعتد بن عباد بقرطبة وقدم ابا زكرياء بن واسنوا على عسكر ثالث
 وامره بمحاصرة المعتصم محمد بن معز بن صايف بالرية وقدم جرور
 الحبشي على عسكر رابع وامره بمنازلة يزيد الراضي ولد للمعتد بن
 عباد بن ندة فجوز المساکر وانصرف كل فريق الى حيث امره
 واقام هو بسبتة مترقباً لانبياهم متشوقاً لما يحدث عنهم وكان منهم

بالاندلس ما هو مشهور الاستيلاء على بلادهم والغلبة على
 مملكتهم ليس هذا موضع التفصي لاخباره لما قصد من ايجاز
 القول واختصاره ولم يبق بالاندلس ولاية الا بني هود فابن
 المستنق بالله ابا جعفر احمد ابن المؤمن بالله ابي الحجاج يوسف ابن
 المقدربالله ابي جعفر بن المستعين بالله سليمان بن محمد ابن هود
 الجرامي اقام ببلاده بشرو الاندلس وحصنها وملك رعينة فخاف
 اسره ولم تدخل عليهم بسبهم داخله وكان مع ذلك يهادي امير
 المسلمين ويكتبه وقال له في مكاتبة نحن بينكم وبين العدو سد
 لا يصل اليكم ضرر ومطاعين تطوف وقد قنعنا بمسالمتكم فاقنعوا
 مناها الى ما نعينكم به من نفيس الذخيرة ووجه اليه ابنه عماد الدولة
 ابا مروان عبد الملك فاجابه يوسف ابن ناشفين الى ما اراد ومما
 جابه به ما نصحه من امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن ناشفين
 الى المستعين بالله احمد بن هود ادام الله تاييده من حاضرة مراکش
 حيث تتلى اية شرفك ومناشرفك ونحن نحمد الله بجميع المحامد
 ونستمد به احسن الموارد ونسئله اتم الفوائد وانجح المقاصد ونصلي
 على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صفوة اوليائه وخاتم انبيائه
 واما انادي غدتنا ايديك الله لجنايبك الكريم ومجدك الصميم وعلمك

الماوم فود صريح وعقد في ذات الله تلي صحيح ووردنا نشاة السيادة
والنبل والنباهة والفضل ابو مروان عبد الملك ابنك ولادة ونسبا
وابننا ودادا وتقربا زاد الله به عينك قرة ونفسك مسرة ومعه
خاصتك الوزيران ابو الاصخ وابو عامر اكرمهما لله بقنواه وكلا
وفيتاه حتى نصابه واينابره من بابہ وادينا اليك صكتابك البليل
الخطير المتبول المبرور فوقنا منه على وجه شخوصهما واصغينا في
تفصيل جملة الى تخليصهما فالفينا لهما امرجة في ذلك ما لقنوه وسفرنا
لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه وجملة الوفاق وجماعة الانظام
في سلك ما يرضي الله تلي والاتفاق ان شاء الله تلي والسلام فاقام
ابن هود رعي البال يهدد النصارى بالمسلمين ويهدد المسلمين بكونه
حائلا بينهم وبين بلاد لافرنج والاردنانيين وقد كان الافرنج قبل
ذلك باعولم قريبة للمعد خرجوا من الارض الكبيرة الى الاندلس
في جموع كثيرة ليس لها حد ولا يحمي لها احد الا الله انتشروا
على ثور سرسطة واخذوا وقتلوا وسبوا وتغلبوا على مدينة برشيت
عنوة وقتلوا فيها نحو اربعين الفا ما بين فارس وراجل واسروا
النساء والاولاد فاسترجعها من ايديهم ابن هود ودخلها عليهم عنوة
بذكر انه نال ثلثه في استنقاذها ستة الاف من الرماة الفسي

المقارة فدخلها عنوة ولم ينج منهم الا اليسير (قال البراكي) دخل
منها سرسطة نحو خمسة الاف سفينة والث درع فشاع لابن هود
بهذا الفتوح الذي اشق على يده صيت بعيد وكان بيد المحتمين يومئذ
بلاد الثغر الاعلى كلها سرسطة وطليطلة وقلمة ايوب ودروقة ووشفة
وبريشتر ولاردة وافراة وباني ومدينة سالم ووادي الحجاره الى
ذلك كله وكان يتخف لعبر المسلمين يوسف بن تاشفين وبهاديه مما
يحمل بيده من نفيس الذخائر والياقيات والجواهر اتصل اليه ذلك
من الشام وذلك ان الشام كانت بها جماعة كبيرة وكانت بلاد ابن هود
بشرق الاندلس كثيرة الخطيب فكان يبعث للشام اجماعا مشجونه
بالزرع فتعود اليه بكر ذخيرة وثمنه خطيرة فتحصل عنده من
ذلك ما لم يكن عند غيره من ملوك الاندلس وهذا هو تاختيخ
الخبر في الجواز الثالث الى الاندلس بحول الله وقوته

جواز الرابع

كان جوازه الرابع الهامة سنة تس وتسعين واربعمائة سببه برسم
التجول عليها والظفر في مصالحها ركان معه ابنه بل ابتداء الاميران
ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي وكان ابو الحسن علي اصغر سنا فقال فيه
احد الشعراء الاندلسيون كلاما نبه فيه على مجده وشرفه فقال في ذلك

وان كان في الانسان يحسب ثانياً علي وفي الميام يحسب اولاً
 كذلكم الايدي سواء بناتها * وتختص في هن الخناصر بالحلا
 ولما جال في بلادها وتطوف على اقطارها شبهها بمقاب راسه طليطة
 ومنارها قلعة وياح وصدره جيان ومخالبه غرناطة وجناحه الايمن
 بلاد الغرب وجناحه الايسر بلاد الشرق وبيان كيفية وضعها وتثايلها
 في الصفرة يبدوا بيان هذا التشبيه الذي هو راجع الى سياسة امرها
 واعتبار اموالها ولما كان في سنة خمس وتسعين واربعائة ولي عهده
 الامير ابى الحسن وكتب عنه ولاية الهند لابنه المذكور الوزير
 التقيمه ابو محمد بن عبد الفتور وكان رحمه الله عليم بلاغة به يهدى .
 وامام شرف فده العلم والندى . وعاصم مجد هو الغاية والهدى .
 ونصر الهند الحمد لله الذي رحمه عباده بالاستخلاف وجعل الامامة
 سبب الابتلاف وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم الذي الف
 القلوب المتناصرة واخذل انواضه عزة الملوك الجبابرة (اما به يد)
 فان امير المسامين وناصر الدين ابا يعقوب يوسف بن تاشفين لما
 استرعاه الله على كثير من عباده المؤمنين خاف ان يشمله الله غدا
 عما استرعاه فكيف تركه هم الام يستنب فيه سواء وقد امر
 الله بالوصية فيما دون هذه العظيمة وجعلها من . اكسد الاشياء

الكرية كيف في هذه الامور العائدة بمصلحة الخاصة والجمهور وان
 امير المسلمين بالزمه من هذه الوظيفة وخصه الله بها من النظر في
 هذه الامور الدينية الشريفة قد اعز الله رماحه واحدا سلاحه فوجد
 ابنه الامير الاجل ابا الحسن اكثرها ارتياحا الى المعالي واهتمزا
 واكرما . حجة وانفسها اعتززا فاستقناه فيما استرعى ودعاه لما كان اليه
 دعى بعد استشارة اهل الراي على القرب والنأي فرضوه لما رضيه
 واصطفوه لما اصطفاوه وراوه اهلا ان يسترعى في ما استرعاه فاحضره
 مشروطا عليه الشروط الجامعة بينها وبين الشروط فقبل ورضي
 واجاب حين دعى بعد استخارة الله الذي بيده الخيرة والاستمانة
 بحول الله الذي من آمن به شكره وبعد ذلك . واعط ووصية باقت
 من النصيحة . راي فعية يقول في خاتمة شروطها وتوثيق ريوطها
 كتب شهادته على النائب والمختيب من رضى امامتها على البعيد
 والقريب وعلم علما يقينا بما وصاه في هذا الترتيب وذلك في عام خمسة
 وتسعين واربعائة وكان من الشروط في تقديمه لامه التي اشترطها
 عليه ابو تركب سبعة عشر الف فارس بالاندلس وموزعة على انظار
 معلومة يكون منها باشيلية سبعة آلاف فارس وقرطبة الف فارس
 وغرناطة الف فارس وفي المشرق اربعة الاف فارس وباتي الهند

على ثغور المسلمين للذهب والمرا بطة في الحصون المصانة للمدو وفي
جوانبه هذا عمل سيرة على مدينة اليا ساق وهي مدينة مائمة . سورها من
اعظم الاسوار انفراد بسكانها اليهود كان سبب اجتيازه عليها ان
رجلا من قتها قرطبة وجد مجلدا من تاليف ابن حسرة الجبلي
القرطبي اخرج فيه حديثا رفته الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود
الزمت نفسها انها اذا جاءت الخس مائة عام من مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يجئهم شيء منهم على ما زعموا فان الاسلام
لازم لهم لانهم وجدوا في التوراة قول الله تعالى اوحى عليه السلام
ان النبي الرسول الذي معناه محمد لا بد من ظهور الحق على يده ونوره
مقصل بانصال الساعة فرمعت اليهود انه منهم وانه لم يجي الى راس
الخس مائة عام والا فهو هذا فرفع هذا الفقيه القرطبي الامر الى
امير المسلمين فاجتاز على مدينتهم ليرى ما يصنع فيهم فيذكر انه
استخلص منهم جملة مال بسبب ذلك وان القاضي ابا عبد الله محمد
ابن علي بن احمد بن التتايبي اجري مسألهم معه على وجه تركهم
فقبل ومما ينظر الى قريب من هذا المعنى ما حكى عن احد عمال البحر بن
انه لما وليها جمع اليهود في سائر عمله فقال لهم ما تقولون في عيسى ابن
مريم فقالوا قتله وصليبه قال فادبتهم دية قتلوا والله فقال لا

والله لا يخرجون حتى تؤدوا دية فافرمهم عشرة الاف دينار وهذا
الذي باطنا من خبرهم وانتضاء امرهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما

سيرة امير المسلمين يوسف ابن تاشفين

كان رجلا فاضلا خيرا زكيا فطينا حاذقا لبيبا عطاردا ياكل
من عمل يده عزير النفس ينيب الى خير وصلاح كثير الخوف
من الله عز وجل اكبر عتابة الاعتقال الطويل وكان يفضل الفقهاء
ويعظم العلماء ويصرف الامور اليهم ويأخذ فيها براهم ويقضي على
نفسه بقتايهم اقامت بالاد الاندلس في مدته سميدة حميدة في رفاهية
عيش وعلى احسن حال لم تزل وفورة محفوظلة الى حين وفاته رحمه
الله وقد كان الجهاد انقطع بها منذ تسع وسبعين سنة من مدة مال
عاصر الى حين دخوله اليها قدم اشياخ المرابطين فيها وكانوا اقواما
ربهم الصحراء نيتهم صالحة لم تفسدها الحضارة ولا مخالطة الااقل
(قال ابن اليسع) وكان تربيتهم في الاندلس انهم لم يزيدوا فارسا
على خمسة دنائير للشهر شيئا مع نفقته وعاف فرسه فن ظهرت نجدة
واعانته وشجاعة اكرمه بولاية موضع ينتفع بفوائده وتركوا الثغور
المواجهة لبلاد المدو في حكم الاندلسيين الكونهم اخبر باحوالها

وادرى بلقاء المدو وشن الغارات ولم يتمكنوا من ولايتها احدا سواهم
 مع الاحسان اليهم وكانوا متى ما وصلتهم خيل من المدو يمشوا بها
 الى اهل النغور فلما قربت وفاته اوصى ابنه ولي المهد بعمه ابا الحسن
 علي بثلاثة وصايا احدها . الا يهيج اهل جبل درر ومن ورثه من
 المصامدة واهل القبلة . الثانية ان يهادن بني هود وان يتركهم
 حائلًا بينه وبين الروم . الثالثة ان يقبل من احسن من قرطبة
 ويجاوز عن مسيئتهم وقد مات في شهر ربيع الاخر سنة خمس مائة
 ودفن بقصره بمحاضرة مراكش وحضر موته ابنه اوه الامير
 ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي مع من حضر من عترة الصنهاجية
 واسرته اللاتونية قبض وهو على اوله في العزم والجد في نصر الدين
 وازهار الكلمة وعضد الاسلام رحمة الله عليه (قال محمد بن الخفاف
 في البيان الواضح ومما سلى النفوس كل التسلية واطفا نار الوزة
 ما كان من نظره الجليل ورايه الاصيل من تلويع الاسر في حياته
 لابنه الامير ابي الحسن ذي العقل الرصين والرائي الحسن قدس الله
 روحهما وبرد ضربهما وهنا انتهى جوازه الرابع الى جهة من
 الاختصار لسمعه والاماع بنفقة من خبره واعود الى التمرير
 بذكر ولده وولي عهده وما جرى من الحوادث من بعده ومساق

طرف من مراكش واخبارها ومدة حصارها ان شاء الله

— امير المسلمين علي بن يوسف —

كفيته ابو الحسن ابن تاشفين الوالي بدمه ابو بكر ويدي ببيكور
 كان ذاحدة ونجدة سجنه ابو مكي بول بالجزيرة الخضراء الى ان
 مات ولد له وهو ابن ستة عشر سنة ابو حفص عمر الكبير تميم الذي
 فار على ابن اخيه ابراهيم وهو اصغرهم سنا امه رومية تسمى فاض
 الحسن . وورثه اثنان ابن عمر ثم بسم ذلك في اخر مدته
 استوزر اسحاق بن تبيان بن عمر بن تبيان ولما بلغ سنه ثمانية عشر
 سنة وكان يتوقد ذكًا ونبلًا وفها فاعجب به اعجابا كثيرا وجه له
 النظر في المظالم والشكايات فانتفع به الناس في اوردم وكافة
 شؤنهم وكان في طيبة ومولده مثل كاهن يات ببجائب الاخبار ولما
 ولي علي بن يوسف بدمه اضطلع بالامور احسن الاضطلاع وقام
 احمد قيام وكان يقصد مقاصد العز في طرق المال ويحب الاشراف
 ويقتل العلماء ويؤثر الفضلاء كثير الصدقة عظيم البر جزيل الصلة
 . اليه الله المهابة . وقذف له في القلوب المحبة . فاجتمعت عليه الامة .
 وانفتحت الكلمة . وبابه اخوه الامير ابو الطاهر تميم وكان اكبر سنا
 منه وهو اول من استعمل الروم بالغرب واركرمهم وقدمهم على جباه

المغارم وكان ذكيا فيها مكرما لاهل العلم مقلدا لامور الفقهاء وغزا
نفسه البلاد ازم نخلا بسببه كثيرا من احواز طليطلة وحاصر
مدينة طليطلة وجاز الى الاندلس في مدته ومدة ابيه فانه جاز اليها
في خلافته اربع مرات

الجواز الاول

كان جوازه اول سنة خمسمائة لما ولي الامر بمداية لفتح احوالها وسد
خللها فاحتل بالجزيرة الخضراء وبادر اليها نضاه الاندلس وفتحها وها
ورؤسها وزعمائها وادباؤها وشعراؤها فاجزل لهم العطاء وقضى
لكل ارب اربه

الجواز الثاني

سنة ثلاث وخمسمائة برسم الجهاد ونصر الملة واعزاز الكافة فقصده
طليطلة ونزل على بابها وجاز المينة المشهورة بخارجها وانتشرت
جيوشه على تلك الاقطار ودوخ البلاد بلاد المشركين بالفرار الى
المناقل واعتمسوا بالحصون المنيعة ونزل على طليطلة وافتتحها عنوة
ولم يهد مثل هذه العدة قوة وظهورا وعدة ووفورا

الجواز الثالث

سنة احدى عشر وخمسمائة افتتح فيها مدينة قلنريت ودوخ بلاد

الشرك بجيوش لا تحصى وكان اثره بها عظيما

الجواز الرابع

سنة خمسة عشر وخمسمائة للحدادث الواقعة بقرطبة وذلك ان اهل
قرطبة كان قدم عليها الامير ابي يحيى بن روادة فحدث بينه وبين
اهالها ما ارجب قيامهم عليه وحدثت بين اهلهما وبين من كان فيها
من المرابطين فتنة كثيرة ونهبوا وديارهم وقصورهم فبلغ ذلك على بن
يونس فوجد الجنود وحشد صنهاجة وزانة والمصامدة والخللاط
البربر وجاز الى الاندلس في عسكر لم يجتمع مثله للمرابطين قبله
فاحتل بخارج قرطبة فغلقوا ابوابها ودبروا مواضع من حازتهم
واستمدوا انتاله واستفتوا علماءهم فافتوح انه متى عرض الحق وبين له
السبب فيما جرى بين المرابطين واهل قرطبة وانه لم يكن بدلاء
منهم وانما كان ذبا عن الحرم والدماء والاموال واليادي اعظم فالت
تماما على نصر هواه واتباع اغرض الفاسدين وجب القتال على
الحرم والدفع عن الحوزة حتى يراجع الله به ولما طال مقامه عليها تردد
اليه وجوه قرطبة واعيانها وذكروه بوصية ابيه امير المسامين ان
يقبل من احسن من اهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئتهم فوقع الاتفاق على
ان يؤدوا له مالا عوضا عما نهب لالمرابطين فرضي ورضوا وبينا هو

في ذلك اذ بانته المهدي بالسوس الاقصى فماد الى المدوة حسبا
 ياتي ذكره بعد هذا ان شاء الله وفي سنة اثني عشر وخمسة مائة وصله كتاب
 من الخليفة العباسي بفتح ادم ونصه من عبد الله ابي العباس المستظهر
 بالله امير المؤمنين الى زعيم الدولة العباسية وزعيم شيوخوا المغربية
 علي بن تاشفين احسن الله توفيقه (اما بعد) فالحمد لله مقدم على كل
 مقال وتال كل فعال وهو ذو المن والافضل الكبير المتعال وصلى الله
 على سيدنا ومولانا محمد اؤيد بالانزال الذي كشف عن الامة النعمة
 واستنقذ من الضلالة الامة حتى به الحارم ما كان مباحا وافتح من
 القلوب زنادا اورى بعد ما كان شحاحا والبس الدين بعد ما كان
 بالمرء من البسيطة جناحا وعلى ازواجه وذريته ما عقب مسا
 صباحا وخص العباس بن المطلب عم الثيرة ووارث الخلافة
 وشقيق الابوة الميمون الطاهر الطاهر الاوائل والاواخر بالصلاة
 المستهلة الهاد المتصلة الامداد ومواهب الله على امير المؤمنين
 جبايس ومنائحه لديه ككواكب نضائس وجذاب الاسلام
 صريح وباع الحق وسبع ورياض العدل ارضية وعيون الحق عريضة
 ونظرة لارعا على ما يقتضيه قصدها ومرادها ويقل عنهم شيئا
 الايام اذ اهرق جبهها والنصر لرايته الف والطاهر بجيوشه ناز

ابطية
 ط

واعداؤه للسبوف حصائد والخوف طرئد وشكره لله تعالى على ما
 اولاه شكر مؤذن بالمزيد وشاهد بصنع لا يبيد وعرض بمحضرة
 امير المؤمنين كتابه الموضح لاختلاي السيرة المطبوعة بطبائع
 الدين العربية عن تسمكك بطاعته بحمل الله المتين الهائلة سحائبها من
 سماء سبرتك المضيئة مصابيحها من اخلاص طريقتك واما ما نهيت
 من تفر الجناد ومثابرتك على الجهاد لرفع ادناس الكفرة بما يليك
 من البلاد فانك وطائفتك من حزب الله وحزب الله هم التائبون
 فاتخذ التقوى عمادك والحق نارك وكتاب الله وسنة رسوله شمالك
 وتجرد عن الدفاع عن الاسلام والمسلمين وحط من صمادك في محور
 اعداء الله الكافرين واعلي بالعاء للامير على ذواب المناير تكن الظاهر
 باعداء الظاهر والسلام عليك وعلى من قبلك من اهل الطاعة سلام
 يهديهم الى المقام المحمود ويكونهم بظل الرحمة المحمود ورحمة الله
 وبركاته والمكتوب عنه هذا الكتاب هو الخليفة الثامن والعشرون من
 خلفاء بني العباس وهو ابو العباس احمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي
 بامر الله ان الذخيرة محمد بن القائم بامر الله ابن الفادر بالله ولي الخلافة بعد
 ابيه ويومع ل « بسم من راء » وفي خلافة استحوذ الروم على بيت المقدس
 وبعض بلاد الشام وفي سنة تسع عشرة وخمسة مائة جاز القاضي ابو الوليد بن

كتاب

ط

وشد الى مراكن فلقاه امير المسلمين علي بن يوسف بالمبرة والكرامة
وبين له القاضي امر الاندلس وما اصببت به من النصارى المهادين
بها وما جرود اليها وجنود عليها من استدعاء ابن ردمير وتقويته على
المسلمين وامداده وما في ذلك من نقص المهدي والخروج عن الذمة
فاقي نظره بالقبول واقتاه بتفريتهم واجلائهم عن اوطانهم وهو
اخف ما يؤخذ به في عقابهم ونفذ عهده الى جميع بلاد الاندلس
بازعاج المهادين الى ناحية مكناسة وسلا وغيرها من بلاد المدونة
انكرتهم الاخوان واكظم الطرق وفي هذه السنة سنة تسع عشرة
وخمسائة خرج الطاغية بن ردمير الى بلاد المسلمين بلاد الاندلس
فتحرك له ربح الظهور وذلك ان النصارى المهادين بكورة غرناطة
وغربها خاطبره من تلك الاقطار وتوالت عليه كتبهم وتواترت
رسلم ملححة في الاستدعاء مطمعة بدخول غرناطة وانه لما ابضا عنهم
وجها اليه تفسيرا يشتمل على اثني عشر الفا من الجهاد مقاتلتهم
واخبروه مع هذا ان من سموه هو من شهدت اعينهم اقرب مواضعهم
وان بالبعد منهم من يخفى اثره ويظهر عذد وروده عليهم سخطه
فاستأثروا طمعه وانفقوا جسمه واستنزوه بأوصاف غرناطة وما لها
من الفضل عن سائر البلاد وكثرة فوائدها من المنع والشير

والكتان وكثرة المرافق والحرير والكرم ولزيتون وانواع الفواكه
وضروب المرافق وكثرة العيون والانهار ومنفعة قصبها وانطباع
دعيتها وتأثر اهل حاضرتها المباركة التي يملك منها غيرها وانها يستام
الاندلس عند الملوك في نوازلها فتموا حتى اصابوا عزمة فانتخب
واحتشد وتيسا في اربعة الاف فارس اختارها من بلاد رغونة
بنو ابلهم وتماقدوا وتحالفوا بالانجيل انه لا يضر احد منهم عن صاحبه
نخرج على سرسطة في مدينتي شبان من هذه السنة واجتاز على
بالنسبة بها للشيخ ابو محمد يدر بن وراق بجاعة من المرابطيين واقام
بها ثمانية ايام وفي اثناء ذلك وصله عدد وافر من النصارى المهادين
يكتفون سواده ويدلون على الطريق وينهون على المارشدة التي تقصر
المسلمين وتنفهم واجتاز على جزيرة شقر فقاتلها اياما خمر فيها ولم
يرجع ثم رمل منها الى دانية وقاتلها ليلة عبد القادر من هذه السنة
وشق بلاد المشرق مرحلة مرحلة ومنزلة منزلة وشن الغارة على كل
قصر مر به واجتاز على فوج شاطبة حتى اتى مرسية ثم اجتاز بالمنصورة
ثم صعد الى برشانة ثم تلوم بواد تاجلة ثمانية ايام ثم تحرك الى مدينة
بسطة فالحقه الطمع فيها لكونها في بسطة من الارض واكثر حاراتها
غير مسورة فلم يمنه الله عليها ثم توجه الى وادي واش في يوم الجمعة

اول ذي القعدة وقابل المدينة من جهة الدابر الى يوم الاثنين واقبل
الى السند في يوم الثلاثاء وفيه كن الكهناين ثم اقلع من السند يوم
الاربعاء ونزل بقرية غيابة وقائلا من غربها اقام عليها نحو شهر (قال)
مصنف كتاب الانوار الجلية فيذات نجيت النصارى المعاهدون بغرناطة
في استدعائه فافتضح تدبيرهم في اجلائه وهم اديرها بثقافهم فاعياها
ذلك وجعلوا يتساءلون الى محاته على كل طريق وكان يومئذ على
الاندلس ابو الطاهر تميم بن يوسف وحاضرة سكانه قاعدة غرناطة
فاحدثت به جبوش المسلمين وامده اخوه امير المسلمين من المدونة
بجيش وافر وصارت الجيوش كالندارة على غرناطة وهي في وسطها
كالنقطة وتحرك ابن ردمير من وادي اش فنزل بقرية دجة وصلى
الناس بغرناطة صلاة الخوف يوم عيد النحر من هذه السنة في
الاسلحة والاهبة ولم يصل ابن زدير الى غرناطة حتى كان معه
خمسون الفا ثم نزل بواد فردش في يوم عيد الاضحى واتاع منها الى
الازوقة ومنها نزل على غرناطة ونزل بقرية النبيل واقام بمحلته بضع
عشرة ليلة لم تسرح له سارحة وتوالي الامطار وكثرة الجليد الا ان
المعاهدة كانت تجلب اليه الاقوات فانفع وقد ارتفع طمعه عن
المدينة فرحل على قرية مرساة الى بنش ومنها الى السكة حيث لحق

احواز القادة الى لك وبساتنة واسجة ثم نكب على قرية
والبساتنة وجبوش المسلمين في اذباله تكماله في اثناء
ذلك مفاوشة وظهورا عليه وتبته الامير ابو الطاهر الى ان اجتمعا
بقرية البساتنة بالريسون فطمعوا فيه واتدبوا لقتاله اول النهار
وكبسوه واخذوا له جملة من الاخبية ولما كان وقت الظهر تورع
ونفي بناسه للقتال وعند عليهم اربعة الوية وصاروا فرقا اربعة وحلوا
على المسلمين بعد فشام واتراقهم وسوء الراي في نزلهم وحكم
الله باحكامه فكانت الوقية الشنيعة على المسلمين واستولى على علمهم
وانتقل منها الى جهة الساحل فشق الاقاليم وجاز على واد متريبل
المظل الحافات الحصن المجاز ويقال لما اجتاز به قال بانه لاحد زعمائه
اي قبر هذا لو القينا من برد علينا التراب ثم عرج بينه حتى انتهى
الى بحريش وانشأ بها جفنا صغيرا صيد به له الخوت كانه نذر وفي به
او انوار المن يخلفه بعده ثم عاد الى غرناطة فاضطربت بها حالته
بقرية دلر ثم انتقل الى قرية همداني وكان بينه وبين عداكر
المسلمين مواقف عظيمة ثم انتقل بعد يومين الى المرج فنزل
بين اطسة وهو في نهاية من كمال الغيبة واخذ الحذر بحيث لا تصاب
فيه فرسه ثم تحرك على البراحلات ومنها الى الافوز ومنها الى وادي

اش وقد اصيب كثير من خاصته وطوى المراحل الى الشرق
فاجتاز على مرسية الى جوفي شاطبه والمساكن في كل ذلك تغاؤ
اذباله والتناوش يقتطره والوبا يسرع به حتى وصل الى بلاده وهو
فيخبر بما ناله في سفره من هزيمة المسلمين وفنكه في بلادهم وكثرة
ما اسر وغنم مع انه لم يفتح مكانا سورا صغيرا ولا كبيرا الا انه اجلى
ديار بادية الاندلس وغنا آثارها وكان مقامه في بلاد الاندلس
صادرا وواردا سنة كاملة وثلاثة اشهر ولما بان للمسلمين من مكيدة
جيرانهم النصراني الماعدين ما اجلت عنه هذه القصة اخذهم
الارجاف وتوغرت لهم الصدور وتوجه الى مكانهم الحرم فاحتسب
القاضي ابو الوليد بن رشد الاجر ونجشم الحجاز ولحق به يولي بن يوسف
ابن تاشفين بحاضرة مراکش فينبه له الامر بالاندلس وما منيت
به النصراني الماعدين وما جنوه عليها من استدعاء الروم وما في
ذلك من نقض المهاد والخروج عن الذمة وافتي بغريبهم واجلائهم
عن اوطانهم فاخذ بقوله ونفذ بذلك عهدده وازعج الى المدوة منهم
عدد جم ويرجع الحديث الى جهة مراکش وان امير المسلمين علي
ابن يوسف بن تاشفين شرع في جمادى الاولى سنة عشرين
وخمسة تسور حاضرة مراکش وبنائجامها ومنارها وجمع الصنائع

والقاء على ذلك فجاء كل ما صنع من اوابد الدنيا ابتناها في مدة
من ثمانية اشهر على عظمها ودورانها يذكر انه اتفق في السور وحده
سبعين الف دينار من الذهب وكان للذي اشار عليه بتسوير مراکش
القاضي ابا الوليد بن رشد حين ظهور المهدي عليه ببلاد المغرب
وسبب تسويرها انه لما ظهر المهدي استفتى فقهاء المدوة والاندلس
في امره ومنهم القاضي ابو الوليد بن رشد في بناء سور على موضعه
ومنزله فافتوه بالتخلف على نفسه وعلى الساكنين معه وكان توجه
القاضي ابو الوليد بن رشد اليه لمراكش في غرضين احدهما اخراج
النصارى الماعدين عن الاندلس بسبب ما صدر عنهم من الاغاثه
لاين ردمين واستدعائه حسبا تقدم قبل هذا والاخرى في عزل
اخيه الامير ابى الطاهر نعيم على الاندلس وتقديم غيره ولما كان امير
المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالمدوة في حاضرة مراکش
اشار عليه اهل دولته ان يطلب الملك بني هود بشرق الاندلس قالوا
له الشرع يدعو لك ان تسعى في اخذ تلك البلاد منه لكونهم مسلمين
الروم فاخذ برايمهم ووجه اليهم الامير ابن تيفويت بمسكن من
الرايطين ولما سمع بتقدمه تحصن ببلاده وكتب اليه كتابا يشته اليه
لمراكش من فضوله وقد كانت المستعين بالله مخاطب اباك امير

المسلمين يوسف بن تاشفين فسأله الدعوة وبرغب في الهدو والاستماعة
على العدو فاقام واقننا معه مريحين ومن تب التناق فرحين
فمنعنا شور الهداية الساطع الاشرار واغتنمنا الدعوة في هذه
الاذق ثم دهننا من جهةكم دهم ابدأ صفحته ونسيم بل عاصف
امدى الينا نفخته ولا يمكننا تسليم ايدينا اليكم بتحكم فينا الاذلان
ويمكن في حالنا الاستنفاص بالحقور والاختلال ولم تقدم منا
اليكم ساءة جبرة بالفول ولا امرت ولا اجبت بمجنابكم لا غزو
ولا ضرر بل تفيض عليكم اسمائنا واستعطفكم في كل حال
مقاتلنا وقد كان لكم فيما قلناه ابوكم امير المسلمين اسوة حسنة وياهم
كانت بيننا وبينه مستحسنة فان يكن الله اراد امرنا فندم في خلفه
فلا راد لشيبته ولا حايده عن بلية وسيعلم مبرور هذا الراى عندكم
سوء نية وعظيم هيئته في الفساد وربته والله حبيب من بنى
وابتدا بالتضرب بيننا وابتنى وحسبنا الله وكفى والسلام ولما
وصل كتاب عماد الدولة ابي سروان عبد الملك بن هود وقف عليه
امير المسلمين علي بن يوسف خاطبه الامير ابو بكر بن تيفلويت
يامره بالكف عن بلاده فوافاه الكتاب وقد ادخلت الرعية مدينة
سرقطة في خبر يطول شرحه وقد كان المهدي ظهر عليه في سنة

اربع عشرة وخمسة و كان ابتداء ظهوره بمراكش وذلك انه وصل
من المشرق الى مراكش على حسب ما يتجمله القصص في موضعه
من هذا الكتاب ان شاء الله (قال ابن بجير) فدخل ابو عبد الله بن
نومرت الملقب بالمهدي للمسجد الجامع بمراكش يوم جمعة وركع
في الصف الاول بقربة من المنبر فقال له بعض سدة الجامع هذا
موضع امير المسلمين فقال ان المساجد لله وقرأ الآية فلما جاء امير
المسلمين علي بن يوسف ليقعد في موضعه قام اليه من جسر هنالك
وبقي المهدي لم يقم فلما قضيت الصلاة بادر المهدي بالسلام عليه وقال
له في جملة كلامه غير المنكر ببلادك لانك انت المسئول عن رعيتك
فلم يحبه امير المسلمين علي بن يوسف ولما دخل الى قصره وجه اليه
ان كانت لك حاجة فتمضي قال ليس لي حاجة وما قصدني الا
تغيير المنكرات فمند ذلك امر القمها بان يكلموا معه ويخبروا حاله
وما عنده من العلم وكان في جملتهم ابو عبد الله مالك بن وهيب
الاندلسي فتكلم معهم في امور كثيرة واظهرهم في مسائل علمية ولما
عادوا الى امير المسلمين سألهم عما خبروه من حاله فقالوا له يا امير
المسلمين ذلك رجل يفتن الناس والصواب امساكه ويحال بينه وبين
الناس وقال له مالك بن وهيب ابني الله لك هذا الرجل اجمعه في

الامام ابي حامد الغزالي وقد كان كتابه الذي سماه احياء العلوم وصل
الى المغرب والاندلس وان فتحاء قرطبة تكلوا فيه وانكروا فيه اشياء
قال ابن القطان ولا سيما ابن حمدين فانه بالغ في ذلك حتى كفر جميع
من فراه وعمل به واغرى به السلطان واستشهد بالفتحاء فاجمعو اعلى
حرقة فاخذ علي بن يوسف بفتيائهم واسر بجرقة واحرق بقرطبة
وكتب الى سائر بلاد يامر باحراقه وتوالى الاحراق على ما ظهر
منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فيذكر ان حرقة كان سببا لزال
ملكهم وانتشار سلطتهم (حكى) ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن
عبد الرحمن العراقي شيخ مشن من سكان فارس قال كنت ببلد
بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر الاحية
على راسه كرزي «عمامة» صوف فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي
حامد فسلم عليه فقال ممن الرجل فقال من اهل المغرب الاقصى قال دخلت
قرطبة قال نعم قال كيف فقاؤما قال بخير قال هل بلتهم كتاب
الاحياء قال نعم قال فماذا تناولوا فيه فصمت الرجل حياء فزم عليه
ليقولن ما طرا فاخبره باحراقه وبالفتنة كما جرت قال فتغير وجهه
ومد يده الى الدعاء والطالبة يؤمنون فقال اللهم سرق ملكهم كما سرقوه
واذهب دولتهم كما احرقوه فقال ابو عبد الله بن تومرت السوسني

المقرب بالمهدي اسمها الامام ادع الله ان يجعل ذلك على يدي
فتناقل عنه فلما كان بعد ايام اتى الحفنة شيخ اخر على شكل الاول
فساله الشيخ ابو حامد فاخبره بصحة الخبر المتقدم فمدى بمثل دعائه
الاول فقال له المهدي على يدي ان شاء الله فقال اللهم اجعله على يدك
فقبل الله دعاءه وخرج ابو عبد الله بن تومرت من بغداد وصار الى
المغرب وقد علم ان دعوة الشيخ لا ترد فساكن من امره ما ياتي
ذكره ان شاء الله . ولما وصل المهدي غرير بها المنكر فرفع امره الى
العزيز بن الناصر ففهم ان ياخذ فزير الى بجاية فيبلغ خبره لابن
حماد صاحبها فاخفى وخرج منها الى رباط ملالة وكان اذ ذلك عبد
المومن بن علي قد توجه به عمه وهو فتى جميل الوجه رابع الجبال
يؤم بلاد المشرق وكان قصده ان يعلمه العلم فقصده به الى المهدي
وجلس معه فساله عن اسمه فقال له عبد المومن بن علي وساله عن
بلاده فقال له من قطر تلمسان فقال تكون تاجرا قال نعم وانا اريد
الرحلة في طلب العلم لبلاد المشرق فقال له المهدي العلم الذي تطلبه
بالمشرق قد وجدته بالمغرب الى ان قرا عليه المهدي كتابا يقول فيه
لا يقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا بهد المومن سراج الموحدين
فبقى معه يقرأ عليه برباط ملالة الى ان خرجا عنها الى وانشرس

فصحبته منها ابو محمد البشير وانقلوا الى مدينة فاس ثم خرجوا منها
الى حاضرة مراكش وانصرف منها الى هرغة لمدة من السوس
حسبا تقدم ذكره ولما كان بالسوس الاقصى وقد تبينه كثير من البرابر
وذلك في شهر رمضان للمقام سنة خمسة عشر وخمسة مائة قام فيها
خطيبا وقال: الحمد لله القمال لما يريد الفاضي بما يشاؤه لا اراد لامره
ولا معتب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالامام
المهدي الذي علا الارض قسطا وعدلا كما انت جورا وظالما بيئته الله
الى تسخ الباطل بالحق وان يلي مكان الجور العدل والمغرب الاقصى
مبينه وزمانه اخر الزمان والاسم الاسم والنسب النسب وانقل القمل
قال الامام ابو يحيى ابن اليسع سمعت الخليفة عبد المؤمن يقول لما فرغ
الامام المهدي من كلامه هذا بادر اليه عشرة رجال من اتباعه والملازمين
له كنت انا واحدا منهم فقالوا له يا سيدي هذه الصفة لا توجد الا بك
فانت هو المهدي فبايعناه في أثناء ذلك على ما بايع الصحابة رسول
الله عليه صلى الله عليه وسلم وان يكونوا يدا واحدة على القتال
والدفاع فبايعوه اصحابه العشرة تحت شجرة خروب وتتابع البرابر بعد
ذلك عليه بالمبايعة على ان يقتلوا عنه ويذلو انفسهم فمروا به فمهم بما في
ذلك من الارزاء والحق والقتل والفن فانزوا ذلك وصحب العشرة هم

عبد المؤمن بن علي وعمر بن علي ازنقي واسماعيل بن مخلوف وابو
ابراهيم واسماعيل ابن موسى وابو يحيى ابو بكر بن نجيب وابو
عبد الله بن سليمان عبد الله بن ملوبات وابو حفص بن عمر الهذلي
وابو محمد عبد الله البشير وسعى اصحابه اربعمائة بالمدينة وناهم على
هذا المعتضد باثرهم خمسون رجلا نسوا اهل الحسين ثم نايمهم
سبعين رجلا فسماوا اهل سبعين واختص المذكورون بهذا
الاختصاص وانقل لهم من البر والكريمة ما الهضهم وكان يعقد
الاور للمقام مع اصحابه العشرة لا يحضر غيرهم فاذا جاء امره وز
احضر الحسين فاذا جاء دون ذلك احضر معهم السبعين وبايعه اهل
هرغة ونيال ومثانة وجرميرت وهسكورة ومنهاجة وبايعوه على
ما امرهم به والزمو نصره وانقل لهم بحرب لمونة واخذ اشياءه
يتابعون للحروب وجعل على كل عشرة منهم نقيبا وصنفهم اصنافا
فالصنف الاول اصحاب العشرة المتقدم ذكرهم والصنف الثاني اهل
الحسين والصنف الثالث اهل السبعين والصنف الرابع الطلبة والصنف
الخامس الحفظ وهم صفتار الطلبة والصنف السادس اهل الدار
والصنف السابع اهل هرغة والصنف الثامن اهل نيمال والصنف
التاسع اهل جرميرت والصنف العاشر اهل جنيسة والصنف الحادي

عشر اهل هتانة والصنف الثاني عشر الجند والصنف الثالث عشر
الفرقة والرماة ولكل صنف من هذه الاصناف رتبة لا يتعداها
تجريم لا في سفر ولا في حضر لا ينزل كل صنف الا في موضعه
لا يتعداه فانضبط مراده وقادوا على ذلك مدة حياته واول ما دبر
به امرهم انه الف لهم كتابا سماه بالذرحيد باسمان البربرية وهو سبعة
احزاب عدد ايام الجمعة وامرهم بقراءة حزب واحد منه كل يوم
اثر صلاة الصبح بعد الفراغ من حزب القرآن وهو يحتوى على
معرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر والايمان بما يجب لله تعالى
ويستحيل عليه وما يجب على المسلم من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وما خفى بينهم فيه والف لهم كتابا سماه بالقواعد واخر سماه
بالامانة هما موجدان يابدي للناس لهذا العهد دونهما بالبربري
والبربري وكان افصح الناس في اللسان العربي والبربري ينزل اليهم
المعاني والايمان ويقرب لهم المقاصد فحذب نفوسهم واستجاب
قلوبهم وسهل عليهم التعليم بشهه وباعيان اصحابه وان امير المسلمين
علي بن يوسف لما لم يقدر على القبض عليه جهز جيشا لمحاربته قدم
عليه والي السوس ابا بكر اللاتوني فلما قرب منه لم يقدر على الاتيان
لكثرة من تبعه من الامم فارادف عليه بعد ذلك عسكرا كبيرا

منه قدم عليه الامير اخاه ابا اسحاق ابراهيم فلما بلغوا معهم عابن
الحشم منها ما ايهتهم فانزروا امامهم دون قتال وفند من الجيش
عدد واخر واستولى على محلتهم قال ابن بجير ولما سمع علي بن يوسف
لخرقة وخاتمة هتانة عليه وابائهم اغتم لذلك وجهز عسكرا عظيما
قدم عليه سير اللاتوني ابن مردئ فبرزوا قتلا كثيرا ممن كان
سعه ولما كان بعد هذه الخروقة سال المهدي اصحابه عن لثونة ما يقولون
عنا فقالوا له لقبونا بالخوارج فقال لهم لقبوهم انتم بالخجيين وكتب
لهم المهدي رسالة بخطه ومن انشائه ونصها : الى القوم الذين استزاهم
الشیطان وغضب عليهم الرحمن الفتنة الباغية والشرذمة الطاغية لثونة
(اما بعد) قد اسرناكم بما ناسر به انفسا من تقوى الله العظيم ولزوم
طاعته وان لدينا مخطوطة لافناء والجنة لمن اتقى والمذاب لمن عصى وقد
وجبنا لنا عليكم حقوق بوجوب السنة فان اديتوها كنتم في عافية
والا فستعذبون بالله على قتلكم حتى تنحوا عنا ثم وكفركم دياركم ويرجع
له امر خاليا والجديد باليا وكما بان هذا اليكم اعذارا وانذارا وقد اعذر
من انذر والسلام عليكم سلام السنة لا سلام الخروب على اصحاب المهدي من كل
الاسلمين علي بن يوسف والي الخروب على اصحاب المهدي من كل
جانب وبيث لمحاربتهم الجيوش والكفائب ويامرهم بالامانة السكونة

حيث كانت لهم الطاعة من اهل الجبال ويقيمون المدة الطويلة في
الحرب معهم والقتال وينفق عليهم بيوت الاموال رجاء في دفع دائرهم
المضال فدامت اكثر مدته في حروب معهم وكروب وحينما وجه
عسكرا عاد مغلولا ودخل قلوب اجناده الذعر وخامرهم الفزع
والرعب . قال عبد الله ابن احمد الزهري حضرت براكش وقد احتفل
امير المسلمين علي بن يوسف في تجهيز عسكر الى الجبل الذي كان
فيه الموحدون . فقدم عليه اخاه الامير الاجل ابا الطاهر تميم فخرج
بمسكر كبير وعند ما صعد به في مضائق الجبال وشواهد تلك
الاورار مدت عليه افواه تلك الجبال وادبروا ليلا منهزمين دون
قال وتراوا بجبابهم وبانفسهم ودخل فلهم مع الامير ابي الطاهر
مهزوما وكانت هذه الهزيمة بمقربة من كيك « جبل » فاستمرت عليهم
وجدد الموحدون في اتباع اشرع الى ان وصلوا الى مقربة من جبل
ورينكة بقبلي اغتات فخرج اليهم عسكر لثبوت مع بطي اللاتوني
وخلق كثير من اهل اغتات وغيرهم وان المهدي توجه الى تينال لما
راى من منتهها وحسن موضعها فقسم ارضها وديارها على اصحابه في
خير بطول شرحه وادار على المدينة سورا احاط بوهديتها وبنا على
راس الجبل سورا وافرد في قمته حصنا يكشف على ما وراء الجبل

ولا يعلم مدينة احصن من تينال لا يدخلها الفارس الا من شرقها
او من غربها . فلما غر بها وهو الطريق اليها من مراکش بطريق
اوسع ما فيه ان يمضي عليه الفارس وحده موسعا واضيقه ان ينزل
على فرسه خرفا من سقوطه وذلك شرقها الا ان الطريق مصنوعة
في نفس الجبل تحت راسها حافات وفوقه حافات وفيها مواضع
مصنوعة بالخشب اذا ازليت منها خشبة لم يمر عليها احد ومسافة
على هذه الصفة نحو مسيرة يوم وهذا الجبل جبل درن يبلغ مداده
واخذ من البحر الاقصى الى قريب من تلمسان مسيرة خمسين يوما
وتصل به من جهة تلمسان جبال اخرى تنقطع عند قابس عند الحامة
بها وهي مسيرة شهرين . ولما استقر المهدي والموحدون تينال كان
براكش رجل من اهل الاندلس يعرف بالفلكي الاندلسي وكان
فاتكا شهما قاطع سبيل ففنى عنه امير المسلمين علي بن يوسف وسد
ثغور مراکش فاول ما صنع له حصونا ضبط بها القاب جبل درن
الذي يتوقع بسببها الخوف من نزولهم الى البسايط فنهزم من
المنبوط عليها

— ذكر حصار المهدي لمراكش —

ولما فشت دعوة المهدي واتصت طاعته وكثر اتباعه وتكررت

هزأه لادرا بطين المرة بعد المرة خاطب جميع الموحدين برسالة يحث
يده يستدعيهم للوصول اليه ويامرهم بالقدم عليه لتتعال فوصلوا في
غاية الاستعداد وقوة الامداد فجمع عندهم نحو اربعين الفا فيهم
الفرسان والغالب منهم الرجال وقد علم عليهم الشيخ ابو محمد المشير
احد المشرة من اصحابه ولم يسافر معهم اذ كان قد اصابه مرض
ونزلوا من الجبل يريدون حاضرة مراكش فخرج اليهم الموابطون
في ازيد من مائة فارس ما بين فارس وواحد فجزوهم الموحدون
ودخل المدينة على اسوء حالة ومات منهم بالياف وبالأزدحام على
الابواب خلق كثير وحصروا مراكش مدة من اربعين يوما
فتوالت الحروب ونشبت نارها كل يوم في قتال وهزأهم واعراس
للطيور وللاثم وكان جملة من انحصر بها من الفرسان نحو من
اربعين الفا ومن الرجال ما لا يحصى عدده الاخالة وفي خلال الحصار
كان رجل من رؤساء الثغور بالاندلس يعرف بميد الله بن همشك
صنو الرئيس ابني اسحاق براكش مع اهل البلد وهي محصورة في
مائة فارس من اصحابه الاندلس فتعال يوم له امير المسلمين علي بن
يوسف ما نحن نسين الا بالانعام تحت الحصار فضحك امير المسلمين
من قوله وحمله على السلامة وقال له ابو محمد بحسب ان قتال المصاعدة

مثل قتال الروم فقال له يا امير المسلمين قد كان عندي ببلاد الاندلس
جماعة منهم وتعلم خفتهم وشجاعتهم للقتال ولكن المصامم هكذا ليس
بصواب والغزوات كثيرا عندكم يعني الرماة فان كنتم تنظرون غير
هؤلاء فالكل غير نافع اذ تنظر بعضهم بعضا وانما يصنع ذلك مع
القلة واما الكثرة فلا ولكن اعرفوا من الله ومن الحضرة ان تاصروني
بجمع ثلاثمائة فارس واخرج بهم فاذا في ذلك وخرج ابن همشك
بن يجمع له من اصحابه من الاندلس لقتال الموحدين فتشوف على
احوالهم وكيفية قتالهم فرأى لهم عوالي كثيرة الطول فمست ذلك
اشار على اصحابه ان يقصروا مراحهم وان يردوها من ستة اذرع
ويبرز اليهم اول النهار فما اتصف حتى ادخل البلد منهم نحو ثلاثمائة
راس ولما دخل بالرموس نشط الناس براكش وسروا بذلك فاسر
في الحين امير المسلمين علي بن يوسف بخروج عسكره وقدم عليه
الشيخ ابو محمد بن وانودين فالتقوا فاقام الله فيهم اقدام الموابطين
وهزم الموحدين وسائر المصاعدة وقتل منهم في ذلك اليوم ازيد
من اربعين الفا ولم يسلم منهم الا نحو اربعمائة ما بين فارس وواحد
وقتل المتقدم على العسكر من الموحدين وهو الشيخ ابو محمد البشير
احد المشرة من اصحاب المهدي وكان لعبد المؤمن بن علي في ذلك

اليوم ظهور ذب فيه على المهزومين وحى حوزة الله-لولين واتبهم
 المرابطين من حاضرة مراكش الى اغاث فامعنوا القتل منهم ولم
 ينج منهم الا اليسير ولما وصل القتل الى المهدي وفيهم اربعة من
 اصحابه وعبد المؤمن منهم وجدوه بتيبال مريضاً فقال لهم اسلم عبد
 المؤمن قالوا نعم قال منذ عاش عبد المؤمن بقى ذكر ذلك ابن صاحب
 الصلاة وذكر انه كان اطاعة المهدي من الموحدين على المرابطين
 في الحروب التي كانت بينهم نحو اربعين هزيمة حتى كانت هذه
 عليهم قتلوا فيها اجمين ولم ينج منهم الا نفر يسير غزا المهدي معها
 بنفسه اربع غزوات فتح الله فيها عليه وعلى الموحدين الذين كانوا
 معه ولم يزل يرجع الى مستقره بتيبال ظاهراً ظاهراً من غزوه وابد
 ذلك اشتد المرض بالمهدي خرج من داره ليودع الناس وجمع الناس
 ليسمعوا كلامه ريباشروا وداعه فقال لهم ان صاحبكم راحل عنكم
 فيبكي الناس وودعه ثم دخل الى داره واتصل به المرض الى ان
 توفي يوم الاثنين الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من عام اربعة
 وعشرين وخمسمائة كانت مدته من اول مبايعته الى حين وفاته ثمان
 سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوماً ولما توفي كتب اصحابه وفاته ولم
 يعلم بذلك احد قال كاتب هذا واورد هنا شيئاً من كلامه مما اثبتته في

X

بعض تواليته الصادرة عنه فن ذلك قوله : اعلم ارشدنا الله واياك انه
 وجب على كل مكلف ان يعلم ان الله عز وجل واحد في ملكه
 خلق العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسموات
 والارض وما فيها وما بينهما جميع الخلائق مهوون بقدرته لا تتحرك
 ذرة الا باذنه ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك حي
 فيوم لا تأخذه سنة ولا نوم عالم القيب والشهادة لا يخفى عليه
 شيء في الارض ولا في السماء يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من
 ورقة الا يعلمها ولا خفية في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
 في كتاب مبين احاط بكل شيء علماً واحصى كل شيء عدداً فمال لما
 يريد قادر على ما يشاء له الملك والذني وله البرزخ والبقاء وله الحكم
 والقضاء وله الاسماء الحسنى لا دافع لما نفي ولا مانع لما اعطى يفعل
 في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء لا يرجو ثواباً ولا يخاف
 عقاباً ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه اغفل وكل نقمة
 منه عدل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وجود قبل الخلق ليس له
 قبل ولا بعد ولا فرق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا امام ولا
 خلف ولا كل ولا بعض لا يقال متى كان ولا اين كان ولا كيف
 كان ولا مكان كون المكان ودبر الزمان لا يتقدم بالزمان ولا

يتخصص بالمكان لا يلقه وهم ولا يكفه عقل لا يحصل في الذهن
ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل لا
تأخذه الأوهام والافكار ليس ككله شيء وهو السميع البصير ومن
دعائه الذي كان يدعو به : اللهم اعنا على طاعتك واتم علينا نعمتك
وزدنا من فضلك واحسانك وثبتنا على دينك حتى نلقاك وانت
راض عنا برحمتك يا اكرم الاكرمين اللهم وفقنا ولا تخلفنا واهدنا
ولا تخيبنا ووفقنا لما تحب وترضى حيث ما كنا واعنا على القيام
بحقك وحفظ امامتك ورعاية عهدك بفضلك يا ارحم الراحمين ومن
شعره مما قاله في ابي عبد الله

نجمت فيك اشياء خصصت بها * فكاننا بك مسرور ومنسقط
فالسن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه متبسط
وقد كان يقول في اخر دعائه اللهم انك تعلم ذنوبنا فغفرها وتعلم
حوادثنا فامحها وتعلم اعدائنا فكنناهم كفى بك راياء كفى بك نصيرا
وقد تم الكلام في اخبار المهدي واعود الى تمام دولة امير المسلمين علي
بن يوسف ومما كان من الاحداث في ايامه وانه لما اضطربت عليه
الامور من لدن ظهور المهدي وعبد المؤمن بعده فلم يبق لهم امر
والموحدين في اثناء ذلك نشو احوالهم ويظم شامهم وتاجبت نار

الفتنة بالغرب واصطلى بحرها طلاب المافية ورضيها كل من ذهب
الى الفساد وبسبب هذه الفتنة اتصلت الحروب وغلت الاسعار
وتوات الفتن وعم الجذب وقلت الجاني وكثرت على اهل الاسلام
الحزن بالمدونين ووجه عن كثير من حماة الاندلس الى المدونة ونقل
اليها كثير من اسلحتها وعددها فكان ذلك من اعظم فساد حل
الاندلس واختلال امرها عليهم والحل النصارى بالضرب على جهات
بلاد الاندلس حين علموا عجز الامارة بالغرب عن الدفاع لما هم فيه
من الفتن حتى تنابوا على كثير من بلادها وكان الاسلام بها عزيزا
والكفر متهورا والجزية سرفعة منذ ملكها يوسف بن تاشفين الى
خروج المهدي فسادت الاحوال وكثرت الشدائد والاهوال ولما
انتهت الحال بالمدونين الى ما ذكر اجتمع المرابطون ووقع انفساهم
على ان يكون ولي العهد بعد امير المسلمين علي بن يوسف ولله
زعامة وشجاعته وشهامته ورجاحة عقله ولما ظهر منه في الاندلس
من البناء والكتابة في المدون فولاة عهده وقدمه على عساكره ومباشرة
الحروب التي كانت بينه وبين الموحدين ولما رأى امير المسلمين علي بن
يوسف ما كانوا فيه من الادبار اغتم غما اودته مرضا اثر في جسمه
فالتزم فراشه واشتد به الله وزادت علته الى ان توفي رحمة الله عليه

كانت خلافته ستة وثلاثين سنة وسبعة اشهر وفاته بمراكش في رجب
سنة سبعة وثلاثين وخمسمائة ولم يشهر موته الا بعد ثلاثة اشهر من
وفاته وولي بعده ابنه امير المسلمين ابو محمد تاشفين كنيته ابو محمد
وولي عهده بعده ابراهيم ووزرائه جماعة من المراتبين كان بينه وبين
الموحدين في مدة ابيه ومدته حروب ورفائع كان لهم فيها الظهور
عليه واستقبل جيوش عبد المومن بعد موت المهدي المرة بعد المرة
فلم تقم له قائمة وتبدد عسكره ولم يكن له جواز الى الاندلس في
مدته لكن جاز اليها لما ولاه ابوه عليها وكان بطالا شجاعا حسن الركة
والهبة وكان يسلك طريق الشريعة ولاه ابوه على عهده الاندلس
فتوى الحصون وسد الثغور واذاكى اليمون على العدو وائر الجند
لم تل عنده الخطوة الا بالبناء والنجدة فدخل على الخليل وتلد الاسلحة
واوسع الارزاق واستكثر من الزمات واركبهم واقام همهم وعنى
بالنزو ومباشرة الحرب فهزم الجيوش واقتح الحصون وتببه العدو
فلم ينهض الا ظاهرا ولا صدر الا ظاهرا ومهد احوالها بالحزم
وملك نفوس الرعية بالمعونة وقلوب الجند بالنصرة له فيها غزوات
مشهورة ووقائع مذكورة اشير الى طرف منها واعدو الى ذكر حاله
في المدوة منها غزوة الشهيرة باجواز بطليوس بقرب الزلاقة

المركبة التي اوقع فيها جده بالطراعية الاعظم ادفن بن خندقة
حسبا تقدم ذكره وذلك ان الامير تاشفين انصل به ان عطاء الروم
وزعمائهم تالقهم جيش يحتوي على الالف من النجاد وجالهم ومشهور
ابطالهم وقصدوا ناحية بطليوس فجاؤا خلاها ودوخوا ارضها
فزحف اليهم وتلاقى معهم بمربة الزلاقة فلما ترائى الجماعات
اضطربت المعتمات وتركبت المراكب فاخذ مصافها ولزمت الرجال
مراكزها فكان في القاب مع الامير تاشفين للمرابطين واصحاب
الطاعة تقدمهم البنود البيض الباسقات مكتوبة بالايات وفي الجانبين
كفأة الدرة وجماعة الدعوة من ابطال الاندلس تقدمهم حمر الرايات
بالصور الطائلات وفي الجانبين اهل الثغور وذوي الجلالة والصبر
وفي المقدمة مشاهير زناتة وليف الحشم اهل العمام الماضية
والبصائر الثابتة بالرايات المصنعة والاعلام المنية فالتقى الجماعات
واشد الثرب والطمان فولى الكفرة الادبار وامتنوا في القرار فتيهم
المسلمون يقتلون ويأسرون وصدر تاشفين الى قرطبة عزيزا ظافرا وكان
ذلك سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وكانت له ايضا بالاندلس غزوة
عظيمة وهي غزوة جبل القصر وذلك ان الروم اجتمعوا في جيوش
وافرة وحشود متكاثرة فاكتسحوا البلاد وسبوا ما انزه من المباد

فاستحضر الامير تاشفين زعماء المرابطين ونظر ما عندهم في لقاء
عدهم فقالوا الدولة لنا فلما تركها وخايتها فالامر لمن شاء الله بعد
ثم استدعى العرب فقالوا ارم المدون بنا ولا تترك احد معنا وسيرى
الله عملنا ثم استدعى زناتة والحشم فقالوا لا جواب الا بالقتل
وشرطنا ان نعول ايماننا فجرى كل خير واجابهم بما اطاب نفوسهم
وقوى عزمهم وخرج بالجميع الى الجهاد ففكر اليه من اعلمه ان الروم
مالت الى الحصن في جبل القصر فاخذ الجبل فملقت الخيل به ترهته
وتصيب منه وقد شرع القتل في الروم فهاهم الامر وتردوا
ماخذين في غير طريق فاخذهم الطعن والضرب الى عدة اميال
ذاقي على جملهم القتل وافتل التزر وامتلات ايدي المساكين
من دوابهم واسلحتهم وفكت الاعمال عن الاسرى
وصرفت المواشي الى بلادها وكاد هذا الفتح يربي على ما تقدم
من نظرائه استيصال شوكتهم وصار الامير تاشفين الى
الى قرطبة وقد صنع الله له كافضل ما عوده وقد كانت له هزيمة على
الانصاري من بعد انحياز ومجازرة جازت بين الفريقين اسلمه فيها جل
من كان معه فتجلىد للوقوف وصبر للامانة فلم يرا ابط منه جاشا ولا
اشهم نفسا في مطاع ذلك الهول وعند اخترام القتال هناء الفقيه

الكتاب ابو زكريا بن العربي بالسلامة في القصيدة المسطرة بحد
وحذره من خدع الحرب ونبيه على احكامها وما ينبغي ان يفعل
فيها راي ان اضما في هذا الكتاب لما تحتوي عليه من سياسة
الحروب لمناسبتها لهذا الموضع وهي هذه القصيدة المذكورة اولها هذا
يا ايها الملك الذي يتوقع من منك البطل الهام الاورع
ومن الذي عذر المدون به دجى فانفض كل وهو لا يتزعزع
تمضي القوارس والظمان بصددها ويديرها الوفاء فترجع
والليل مرضج الترايك بينهم صبيح على هام الكرامة ملمع
عن اربعين شت اعنتها دجى الفان الف حاسر ومقنع
لولا رجال كالجبال ترضت ما كان هذا السيل مما يودع
يتعمدون على الرماح كانوا ابطل عطاش والاسنة مكرع
ومن الدجالهم على قم ليا وذوابة بين القابا تنقطع
ثبتت والاقدام تراق والردى حول السراق والاسنة تفرع
لا يعظم على الاسير فانها خدع الحروب وكل حرب يخدع
ولكل يوم حنكة وتمرس وتجارب في مثل نفسك فتجع
يا شجاع الابطال ليسة امه اليوم انت مع التجارب اشجع
ها انت من ملك على صفر له نظر صحيح والقنا تصمدع

هـديك من ادب الوعى حكما
لا انني ادرى بها لكنها
تخندق عليك اذا اضطربت محلة
وتوق من كذب الطلائع انه
فاذا احترست بذلك يك لا
حارب بمن تخشي عقابك للذي
قبل التناوش عب جيشك منه
اياك تعبئة الجيوش مضيقا
حصن حواشيا وكن في قلبها
والبس لبوسا لا يكون مشهرا
واحتل اتوقع في مضايقة الو
واخذو كمين الروم عند لقائهم
لا تلبثين النهر خلفك عندما
اجعل مناجزة العدو عشية
واصدمه اول وهلة لا ترتدع
واذا تكذفت الرجال بمرتك
حتى اذا صعبت عليك ولم يك

وريات نار الحرب تضرم بالظبا
ثم انقض الجميع ما احمدته
اياك تعقب ان تولت عصبة
من مشرعرارض وجهك عنهم
وهم الكرام فاين يذهب عنهم
تكبوا الجياد وكل حبر عالم
اني فزعتم يا بني صه ساجدة
ما انتم الا اسود خفية
ما قال سيدكم فظالم لم يكن
انسان عين لم نصبه منكم جفر
تلك التي جرت عليكم خطة
ادى ليوسف جده من على
او ما لولده علي نعمة
ابطاتم عن تاشفين ولم يزل
خاف العدا لكن عليكم مشفق
ومن العجائب انه مع سته
وعفا وكان المفو منه سجيبة

ودخانه فوق الاسنة يسطع
حتى يكون له الحبل الارتفاع
كانت توفه للوعاد وتدفع
ابكى عقاب في القلوب واوجع
قل الجليل وسخطك المتوقع
يبنوا وتنبوا المرفعات القطع
واليكهم في الروع كان المفزع
كل بكل عظمة مستطاع
لكم اللغات حوله وتجمع
وقلب اسلمته الاضلع
شتماء وهي على رجال اشنع
كل وفضل سابق لا يدفع
وبكل جيد ربة لا تخام
احسانه بجمعهم يتسرع
فجهم وجفونه لا تهجم
ادري وشهم في الحرب واضام
واسلطوه لو شاء فيكم موضع

يا ناشفين اقم لجيشك عذره
 بالليل والقدر الذي لا يدفع
 هجم العدو دجى فروع مقبلا
 ومضى بينهم وهو منك مروع
 كم وقصة لك في ديارهم اثنت
 عنها اعزتها تذلل وتخضع
 النعمة المظلى سلامتك التي
 فيها من الظفر الرضى والفتح
 كلا امني لا اخص بنعمة
 فردا بها غل الجوانح ينقع
 كادت تكون ولو اذا انزلت
 عنها البسطة والجبال الخشم
 وهوت باندلس عقال لم تدع
 فيها لذكر الله صوت يرفع
 لاضيع الرحمن سعيك انه
 سمي به الاسلام ليس يضيع
 تستودع الرحمن نك وديمة
 فهو الحفيظ لكل ما يستودع
 وكانت للامير ناشفين في الاندلس غزوات كثيرة وكانت جيوشه
 موفورة وراسته منصوره ولما استجفل امير الموحدين بالمغرب وجهه عنه
 الى الاندلس ابوه وولاه عهده وقدمه لمداقتهم وبشارة حروبهم
 فكانت بينه وبينهم وقائع اكثرها عليه ولما توفي ابوه وخلص له كثير
 الطامع لبعد المومن ونزل عبد المومن من جبال نادلا وجبال غماره
 ويقتل ويغنم وسلك منها مسة قبل الجبال ما بين فارس وتلمسان وتغير
 سراياه ينة ويسرة واتبعه الامير ناشفين فكان الموحدون يسرون
 في الجبال المانعة حيث الارزاق الواسعة وكان ناشفين ينزل البساط

بمساكهم فلا يجد من السرايرة من يواصله ولا من يستعين به
 ويداخله وذلك بسبب الادبار وانقطاع الدولة والانصار وانتقل عبد
 المومن الى جبل غماره فبعه ناشفين ثم انتقل من جبل غماره الى جمة
 تلمسان وباعه اكثر زانية الموطنين باحواز تلمسان ونزل براس
 الجبل الذي عليها وسماز وعمره تسلك خيله منه اية تريد (قال ابو علي
 الاشيري) ووصلت الى الامير ناشفين محلة من ملك فريقية ابن
 حماد الصنهاجي برسم امداده واعانته وعند ما وصلوا اليه برز اليهم
 بجوعه فلا خفص تلمسان خيلا ورجالا ان الادبار كان له محاذيا
 وانقصاع دولته مناديا فنزل الصنهاجيون بمحلتهم فاكرم ناشفين نزلهم
 واحسن اليهم والموحدون خلال ذلك ينظرون الى ما يصنعون
 فهاهم امرهم ولا افزعهم كثرتهم وانهم طلمسوا اليهم في بعض
 الايام من جهة المباد فحبط عليهم الموحدون وهزمهم وقتلوا كثيرا
 منهم وعند ذلك كتب ناشفين الى الاقطار يستدعي اهلها فوصله
 عسكر جليلة وعسكر الامداد من بجاية ووصل من الاندلس
 ابنه الامير ابو اسحاق ابراهيم بن ناشفين فولاه ابوه عهده وذلك
 سنة ثمان وثلاثين وخمسة وكان عنده من الروم نحو اربعة آلاف
 فارس واجتمعت عليه المساكر المذكورة بتلمسان واصر بعض الجيوش

والتين عليهم من الجنود والحشود وسائر الوفود فيزوا ويرزوا
وعجب الناس من كثرة عدهم وعددهم واحتفالهم في الزينة حتى
زعموا انهم لم يروا مثل تلك الجيوش حسنا وجمالا وعدة وصكالا
واضطربت السماكر من باب القرامدين الى الجهة المتصلة باصل الجبل
وذلك كان اخبر جيش احتفل فيه المرابطون (قار، ابن اليسع)
حدثني غير واحد من الموحدين قال لما نزلنا من جبل تادسان يريد بلاد
زاتة اتينا المرابطون فتلانا معهم قال فصنعنا دارة مربعة في
البيسط جعلنا فيها من جهاتها الاربع صفا من الرجال بأيديهم القنا
الطوال والطوارق المائنة وورائهم اصحاب الدروق الحراب صفا ثانيا
من ورائهم ووراءهم اصحاب الماخالي فيها الحجارة ووراءهم الرماة
نفوس الرجل وفي وسط المربعة الخيل فكانت خيل المرابطين اذا
دفعت اليهم لا تجرد الا ترماح الطوال الشارعة والحراب الحجارة
والسهام يامرة تخين ماتوا من الدفع وتدبر واخرج خيل الموحدين
من طرق تركوها وفرج اعددها فتصيب من اصابت فاذا كرت
عليهم دخلوا في غاب القنا وكان هذا اليوم يعرف بيوم مقداس وقد
فيه من جيوش المرابطين ما لا يحصى وفي ذلك اليوم ظهر امر عبد
المومن وكثر جمعه وكان من اعظم ما تأيد به على المرابطين قيام اهل

الاندلس عليهم لكونهم اخلوها من حماها واسلحها والفتنات الاكبر
فسخ الامر بالامر غيره وكانوا يكتبون اليوم شيئا وغدا بغيره فيسخر
جندهم ورعايهم منهم وقد كان تاشفين بناها حصنا بمقربة من وهران
على شاطئ البحر حصنه واتخذه ملجأ واوعز لقائد اسطوله بالمرية
ابن عبد الله بن ميمون ان يجهز له عشرة اجفان غزوية تكون
عمرى هذا الحصن مدة لحادث يحدث عليه وان الجائنة ضرورة الى
الجواز الى الاندلس جاز وان الموحدين والمرابطين انتقلوا من جهة
تادسان ونزل عبد المومن بالجبل المطلى على وهران فتبعه تاشفين
بمحله ونزل بخارج وهران وكانوا يجاربون كل يوم دام ذلك بينهم
شهورا كثيرة ولم يزل حال الموحدين في علو وظهور كل يوم وحال
الامويين في ادبار لا يتم لهم امر ولا يتنجح لهم تدبير ولما استقر
تاشفين بوهران وتقلصت حاله تقلص الظلال وصارت اموره كلها
الى الاختلال وضافت به الحال وعابن عزم الموحدين عليه ايس من
الحياة والتجأ الى الحصار بعد ان كان له في ممارسة الحروب جملة
سنين لم يستقر فيها بلد ولا اجتماع بوالد ولا ولد وانه خرج من
وهران على اخفاء واستتار وترك خيامه وعساكره بجهاث وهران
وصار منها الى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر معه خاصته ليعتقد

حاله ويتشوف على الاجفان التي كان يظن وصولها من الاندلس
فعلم به الموحدين فاحدقوا بالحصن من كل مكان واشعلوا به النيران
فلما جن الليل خرج ناشفين يطلب النجاة بنفسه فركب فرسه التي
ندعى بالريحانة وكانت مشهورة بالسبق فاردى من حافة بعيدة
المهوى ظن ان الارض وطية متصلة فلما اصبح وجد بأسفل الحافة
ميتا على تلك الصورة ولم يسلم بذلك عسكر المرابطين وقطع عنهم
الماء ومات اكثرهم عطشا وحمل السيف على من بقي ضحى يوم عيد
القطر سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة ثلاثا ايام من موت اميرهم
ناشفين كانت وفاته من حين وفاة والده سنتين وشهرين ووفاته في
شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة

ولي بعده رحمه الله ابنه امير المسلمين ابراهيم بن ناشفين
كنيته ابو اسحاق ولم يعقب ورزاه جماعة من اشياخ المرابطين
كان قد ولاه عهده وهو بوهران ووجهه الى مراکش وصحابه
جماعة من المنونة وذلك قبل وفاته بشهر ببيع له بماضرة مراکش
لما مات ابوه بوهران وخاف عليه صه اسحاق بن علي ونقض
بميته ودعى لنفسه ووقع الخلاف والتدابير بينهم الى انقطاع
دولتهم ودخول الموحدين عليهم ولم ينهض بالملك بسبب

استيلاء الموحدين على معظم البلاد بالمغرب ولما دخل عبدالمومن
وهران انصرف بعد ذلك الى تلمسان فلكها ودخلها عنوة وقتل
اهلها وسبي حرها ودخل كل واحد من الموحدين من الموضع الذي
باليه فاخذوا فيها من الاموال ما لا يحصى ذكر ابن اليسع انه بلغ
عدد القتلى بها الى مائة الف او ازيد ولما ملكها اقام بها سبعة
اشهر ورحل منها الى جهة المغرب فنزل على مدينة فاس وبها احد
اولاد علي بن يوسف والمدير لها مشرفها ابو محمد الجياني فاجتمعت
عليه بها الوفود من كل جهة وكان وبلغ في حصارها واقام محاصرا
لها نحو ستة اشهر واهلها يقولونه خارج البلاد ومن اشد ما دهاهم به
ان الوادي الذي يشق مدينة فاس سده عليهم وامر الناس يسووا
الحطاب والخشب ورفع الراب على ذلك سدا بعد ما خر حتى احتبس
الماء وحسر الواد فصار القمح كله نجرا وقام الماء يرتفع ويرتدع
الى ان صار بحرا تجري فيه السفن استعان على ذلك بكثرة الاموات
والعالم واتسع القمح ثم هدم السور بمرة فوقع عليهم السور وقد
كان عبد المؤمن يريد ان يدخلها فوقف له اهل فاس على متهدم السور
وقاتلوه من خارجها ولما طال عليهم الحصار وجه الجياني مشرفها في
خفية لميد المؤمن فامنه ودخله من باب القنوج وذلك ان واليها من

المراطين طرده في مال وضيق فيه عليه فلم يكن في وسعة من ابن
يعطيه له فحين بدا عمل الحيلة في دخول عبد المؤمن وخرج صاحبها
عنها فاستولى الموحدون على فارس ورجل عبد المؤمن منها الى سلا
وقد كان عبد المؤمن بث ستين الف فارس من رفاق ومكلانة
وزناني وكرتابة الى محاصرة مكناسة فبنوا عليها سورا وحفروا امامه
حفيرا فكان اهلها في سجن لا يقدر على الخروج منها شرفا ولا
غربا اداروا السور عليهم وتركوا فيه ابوابا يدخلون منها لقتال اهل
البلد فركه عليها وانصرف الى سلا ولما وصل الى سلا تغلب عليها
من ساعته وفتحها قبل نزوله وطاعت له تصببها التي كان بناها الامير
تاشفين في الرباط واخذ في الحركة الى مراکش واستعد لها غاية
الاستعداد وكان بها ولد تاشفين المتأخر بعده حسبا يذكر بعد ان
شاء الله

ذكر حصار مراکش

ولما كان في محرم سنة احدى واربعين وخمسمائة توجه عبد المؤمن
الى محاصرة مراکش مقر خلافة المرابطين ووصل بجيوشه اليها نزل
بجبل يتربسها يعرف بالجليل الجليلين وهو جبل صغير بنى عليه مدينة
استند اليها وبنى فيها مسجدا وصومعة طويلة يشرف منها على مراکش
ولما اكل المدينة بالبناء ونزلت كل قبيلة في الموضع الذي حدها لها

زحفوا بجمعهم لمراكش وقد كان كمن لهم الكيان واقام هو بالمنظرة
يصبر احوالهم فانهم لم يملحوا الموحدون يحرقونهم الى الكيان ولما وصلوا
الى مقربة للمدينة التي بناها عبد المؤمن بالجليل المذكور وعلم عبد
المؤمن بان اكثر اهل مراکش بن الفرسان والرجال خرجوا وامر
بضرب الطول وخرجت الكنائس فأت في ذلك اليوم من اهل
مراكش ما لا يحصى واتبع السيف سائرهم الى الابواب فقتل بعضهم
بعضا بالازدحام وطال الحصار عليهم واشتد الجهد بهم ولكثر خيلهم
ورجلهم فقد طعامهم وفنيت مخازنهم حتى اكلوا احوالهم ومات منهم
بالجوع ما ينيف على مائة وعشرين الفا ولما طال عليهم الحصار
واشتدت احوالهم وهلكوا جوعا حتى اكلوا الجيف واكل اهل السجن
بعضهم بعضا وعدمت الحيوانات كلها والحلطة بأسرها واختبرت
المخازن فلم يوجد بها شيء عجزت عساكر الاستوئين حيثئذ عن الدفاع
والامتناع بضعف المدد والعدة وكثرة الضيقة والشدة ففتحت
مراكش حينئذ على ما ياتي وصفه وذلك انه لما كان يوم السبت الثامن
عشر لشوال سنة احدى واربعين وخمسمائة على ما نقله ابن اليسع
انه قال حدثني من اتق به انه لما اراد الله فتحها دخل جيش الروم
الذين كانوا بداخلها يد عبد المؤمن واستقاموه فانهمم وانفقوا معه

على ان يدخلوه من الباب المعروف باب اغاث . قال البيهقي وامر
عبد المؤمن بعمل السلام للسور قسمها على القبائل احدقوا بالمدينة
فدخلت هذاتة من جهة باب دكالة ودخلت صنهاجة وعبيد
الغزن من باب الدباغين ودخلت مسكورة وغيرها من جهة باب
فستنوا الاسوار ودخلوا البلد بالسيف وامتنع الامير ابو اسحاق
ابراهيم بن ناشفين مع المرابطين وجملة الاعيان بدخل القصبه
المروفة بقصر الحجر وهو حصن حصين وعادى القتل من بكره
الى وقت الزوال وطلبوا الامان فلم يسمع ودخل عليهم فاخرجوا
الامير اباسحاق واخرجوا معه جملة من الامراء وابنائهم ومن كان معهم
من المتونة الى الموضع المعروف بجبل الجليل وان الامير اباسحاق
لما وصل الى عبد المؤمن واشفق عليه اصفر سته وهم ان ينفو عنه
وسجنه فقال له بعض الموحدين انجب ان تربى فرخ سمع ولما قدم
الامير ابو اسحاق جعل يرغب اميد المؤمنين في ابقائه فقتل وجهه
الامير سير بن الحاج احد اشياخ المرابطين وقال له انرغب الى اهلك
ومشفق عليك اصبر صبر الرجال . فقتل وقتل كل من اخرج معه
قال ابن اليك . وفي ذلك اليوم مما صبح عندي شيف على سبعين
الف رجل واستمر القتل على اهل البلد ثلاثة ايام وكانت مدته من

حين وفات ابيه الى دخول مراکش ستين وزيادة ايام ووفاته في
شوال سنة احدى واربعين وخمسة مائة وبموته انقرض ملك اهل الشام
والملك لله الواحد القهار يذكر ان الاستاذ ابا عبد الله بن وردى
في النجوم قبل انقراض دولة المرابطيين يسير قائلا يقول
الايتها المغرور وبحبك لانتهم * فله في ذا الخلق امر قد انهم
فلا بد ان يرزوا بامر يسوءهم * فقد احدثوا جرما على حاكم الامم
وقال بعض اهل العلم الحدان انقراض دولة بني ناشفين للمروفين
بالمرايطين كملك انتهم ذراين ما يكون عندها يهون وقال
القاضي ابو بكر بن العربي في نايته عارضة الاحود في شرح
التزمذى المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة
المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرايطين فضيلة
ولا تقدم ولا رسيطة الا وقيمة الزلافة التي انسى ذكرها حروب
الاوائل وحروب داحس والقبراء مع بني وائل لكان ذلك من اعظم
فخرهم وارحم تجرهم كانت مدتهم من اول ظهورهم تسعين سنة
وبالاندلس ستا وخمسين سنة فميجان من لا يبدل ملكه ولا يفتي
دوامه لاله الا هو الذي المظلم وقد نظام العقبة ابو طالب عبد الجبار
الشعوبي في رحزه دولة المرابطيين فقال

واذا اراد الله نصر الدين
 فجاهم كالصبح في اثر غرق
 افي ابومعوب كالعقاب
 ووصل السير الى الزلابة
 لا دريا لها من وقعة
 وثل للشرك هناك مرثه
 واتصل الامر على النظام
 وانصرفت على الدو الكرة
 فالان خيل الله في الدو
 ثم ولي علي بن يوسف
 وبعد ذلك اليت تاشفين
 واتت الفتن والارزاء
 والله بالمرصاد من ورائهم
 ولما توفي ابراهيم بن تاشفين ودخلت مراكن بالسيف حسبما تقدم
 هذا وولي فيها بعد عبد المؤمن بن علي على حسب ما ياتي بعد ان
 شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

خليفة عبد المؤمن ابن علي

نسبه هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن بلي بن مروان بن نصر
 بن علي بن عامر بن الامتن بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن
 ورجاج بن سطانور بن يعقوب بن مطاط بن هودج بن نسير
 ابن عيلان بن مضر هكذا نسبه كثير ممن له عناية بهذا الشأن
 وحكى بعضهم انه نقله على هذه الصورة من خط حفيده السيد ابني
 محمد عبد الواحد كنيته ابو محمد لقيه ابو حدود بالخليفة امير المؤمنين
 بنوه المذكور نحو السبعين ولما توفي المهدي حسبما تقدم قبل تفاوض
 بقية اصحابه وهم اربعة بن يكون امامهم بعده فوقع اتفاقهم على عبد
 المؤمن لما كانوا يشاهدونه من تعظيم المهدي له بحضر اصحابه وجميع
 الموحدين وقبيل عليه ويستبشر بكلامه فاشفقوا عليه وقدموه فاقام
 فيهم مسوداً عندهم سائلا لهم مدبرا لامورهم ولما كمل اجتماعهم في
 تقديمه سنة اربع وعشرين وخمسة مائة وبهاه اهل خمسين وسائر
 الموحدين تشارع معهم على اي جهة تكون حركته الاولى فاتفق
 رايهم على قصد نادلا واحوازا فتوجهوا نحوها وطاعت له ومنها
 الى درعة فاصكها ولم تزل من حين ولايته امور الموحدين تنمو
 واحوالهم تعظم وهم في كل يوم يظهرون على المرابطين الى ان كان

ما تقدم من استلامهم على بلاد المغرب وحصر حاضرة مراكش
ودخلها عليهم بعد ذلك حسبما تقرر في موضعه قال ابن صاحب
المصلاة ولما تم عبيد المومن فتح مراكش ودخلها رجع منها الى محلة
وجعل الامناء على ابوابها مدة من شهرين فاجتمع فيهما واوالها
فقسمه على الموحدين ونسب عليهم ديارها وبيع عيان مراكش والولادهم
يسمى العبيد الابنت يوسف فاحترمت على البيع لمكان
زوجها الامير يحيى بن اسحاق المسوفي المعروف بونزمار
لكونه ترك قبيله ودخل في دعوة عبد المومن واحترمت
حاره من التي واصلت على عبد المومن على ذخائر علي بن يوسف
وذخائر ثبوت مما يقصر على وصفه الانسان ولا ياتي على شرحه
البيان وبقيت مراكش ثلاثة ايام لا يدخلها داخل ولا يخرج منها
خارج وابي الموحدون دخولها لان المهدي كان يقول لهم لا تدخلوها
حتى تظهروها فقال الموحدون التمساء عن ذلك فقالوا لهم تبنا
انتم مسجدا اخر فكان ذلك فبنى الخليفة عبد المومن بدار الحجر
مسجدا اخر جمع فيه الجمعة وشرع في بناء المسجد الجامع وهدم الجامع
الذي كان اسفل المدينة الذي بناه علي بن يوسف ولما اكل عبد
المومن بناءه صنع فيه صباط يدخل من القصر اليها ومنها الى الجامع

لا يطلع عليه احد ونقل اليه منبرا عظيما كان قد صنعه بالاندلس في
غاية من الاتقان فطلعت عود وصندل احمر واصفر وصبايحهم من
الذهب والفضة وصنع مقصورة من الخشب لها ست اضلاع تسع
اكثر من الف رجل وكان المنولي لصنعه رجل من اهل مائة يقال له
الحاج يبيشر وهو الذي ابنت جبل الفتح على ما هو عليه الان في مدة
الخليفة عبد المومن بن علي وكيفية هذه المقصورة انها وضعت على
حركات بعد رفع البساط عن موضع المقصورة فنتطلع الاضلاع في
زمان واحد لا يفوت بعضها بعضا بدقية وكان باب المنبر مسدودا
فاذا قام الخطيب ليطالع عليه انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة
واحدة ولا يسمع له حس ولا يرى تدبيرها يقول فيها الكتاب ابو
بكر بن مجير الجبري الهجري من قصيدة طويلة

طورا تكون بمن حوته بحيطه فكانها سور من الاسوار
وتكون طورا عنهم مخبوة فكانها سر من الاسرار
وكانما علمت مقادير الورى فتصرفت لهم على مقدار
فاذا احسست بالامير يزورها في قومه قامت الى ازوار
يبدو فتبدو ثم تخفى بامده فكيف تكون الهالات للاقار
وان الخليفة عبد المومن غرس خارج مراكش بستانا طوله ثلاثة

اميال وعرضه قريب منه فيه كل فاكهة تشتهى بها الانفس وجلب اليه
 الماء من اغيات واستنبط عيوناً كثيرة . قال ابن اليسع وما خرجت
 انا من سراكش في سنة ثلاث واربعين وخمسةائة الا وهذا "بستان
 الذي غرسه يبالغ ببيع زيتونه وفواكه ثلاثين الف دينار ومائة على
 وخص الفواكه بها ولما تولى عليه الفتح واستوثق له الامر قام عليه
 قائم ببلاد السوس وهو محمد بن عبد الله بن هود الماسي وتسمى
 بالهادي وادعى الهداية اقتداء بالمهدي محمد بن عبد الله بن تومرت
 وكان نصارا يجر سلا فاقبل الناس عليه من كل مكان واجتمعوا عليه
 اجتماعا طار به الذكر في الافاق وقامت بدعوته اهل لا تحصي وانضات
 دعوته في جميع اقطار الدولة حتى لم يبق منها الا سراكش وفارس
 وغالفت عليه جميع سائر البلاد ورفضوا دعوة الموحدين وكاد يضمحل
 ويتعرض ما قاتلوا عليه منذ خمس وعشرين سنة فوجه اليه عبد المؤمن
 عسكريا فهزمه الماسي المذكور وعاد اليه خاسرا مهزوما ووجه اليه
 جيشا اخر وقدم عليه الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ومعه جماعة
 من الموحدين وجملة من الرماة وطائفة من النصاري وغيرهم من الاجناد
 واستمدوا لقاتلته بالسوس غاية الاستعداد فانهم وقتل كثير من اهل
 عسكريه وتخلص الملك بعد ذلك بالمغرب لعبد المؤمن وفي اثناء ذلك قاتل

عبد المؤمن قبيل دكالة فتحاحزوا الى الساحل في نحو عشرين الف
 فارس ومائتي الف رجل وسار اليهم عبد المؤمن في امم لا تحصي
 من الخيل والرجل والرماة وكان اهل دكالة لا راى عندهم ولما اصطفوا
 وتاهبوا للقتال جاءهم من ناحية اخرى غير الفاحية التي عقدوها
 فاحمل نطاقتهم وقتل جميعهم وخرجوا عن وعر الموضع الذي كانوا به
 فاجلهم السيف الى البحر فقتل اكثرهم في الماء واخذت ابلهم وغنمهم
 واموالهم وسي اولادهم وانتهى البيع فيهم الى بيع المرأة بدرهم والفلان
 بنصف درهم ولما تخلص له ملك المغرب وصاتته اليمعة من بعض
 المراضع بجزيرة الاندلس واول ييمة وصلته منها واول وفد وفد
 عليه اهل اشبيلية ولذلك اعتفوا بها في مقدمتهم وصيروها
 حاضرتهم بالاندلس وكان من الوفد القادمين عليه القاضي ابو بكر
 ابن العربي المماقري والخطيب ابو عمر ابن الحجاج والكاظم ابو بكر
 ابن الجدة وابو الحسن الزهري وابو الحسن بن صاحب الصلاة وابو
 بكر السجدة والبايجي والهورزني وابن القاضي شريح وعبد العزيز
 الصدي وابن السيد وابن الزاهر وغيرهم من وجوه اشبيلية في ذلك
 العهد فاذن لهم في السلام عليه وتقدم القاضي ابو بكر بن العربي
 وخطب خطبة بايعة استحسنها الخليفة عبد المؤمن ثم تلاه القاضي ابو

بكر بن الجند بخطبة ثانية فاحس واجاد ودفنوا له بية اهل اشيلية مشهودة بخطوطهم فقبلها منهم واستحسن فعلمهم ثم ان الخليفة عبد المومن سال ابن العربي عن المهدي هل رماه او اقيه في مجلس ابى حامد النزالي ببغداد فقال له لم القه وانما سمعت به وان الشيخ كان يقول لا بد من ظهوره وفي ايام ابن العربي من وجهته هذه توفي رحمه الله برفن بجبالة فاس ولما تم لعبد المومن ملك المغرب شرع في اعمال الحركة الى افريقية واستلأه على عمالة الامراء بن بني حماد الصنهاجيين خشد جميع الموحدين وخرج من مراکش واحتل بسبته وظهر الجواز الى الاندلس للاجداد واستدعى وجوه الاندلس واستوضح مسالكهم ثم رحل منها مغاربا العودة الى حاضرة مراکش ولما وصل طنجة اخذ على نصر عبد الكريم ودخل مدينة فاس على عيته واخذ قاطنا الى الشروق نادى مناديه ايها الناس من تكلم منكم بكلام مضاه الى اين هذا السفر فجزؤه السيف ثم تحرك الى بجاية مستعجلا في الرحيل فاصدا اشعار صاحب بجاية العزيز بالله يحيى بن ناصر من ملوك بني حماد حتى وصله عا له بالجزار وقد خرج منها ودخلها الموحدون وقد كان بين الخليفة عبد المومن وبين ابن حمد بن وزير صاحب بجاية كتب ومداخلة فلما سمع به فتح له باب بجاية وفر من قصبة صاحبها

ابن حماد الى قسنطينة وحصره بها الموحدون فنزل منها على امان وصار مع الخليفة عبد المومن الى حاضرة مراکش فاصهره الديار واقطعه الضياع واقام هو وبنوه تحت اكرام ومبرة الى ان انقضوا ولما استقر ابن حماد بمراكش تحامل وتجاهل واشغل نفسه بالصيد واستعمل شباك الحديد لصيد الاسد وكان يهديها للخليفة عبد المومن فيشبهه عليها وانه اصاب في بعض الايام شبلا صغيرا وادخله على الخليفة في مجلسه فامر بحمله من عقاله فربض وسكن لا يتحرك من موضعه واتفق ان اهدى له في ذلك اليوم زرورا يتكلم بأنواع الكلام فارتبيل ابو علي الاثير ابياتا في صفة الحال فقال

عانس الشبل ايتها جابا بالاسد ورأى شبه ابيه فقصده
ودعى الطائر بالنصر لاكم فقصى حقه لما ورد
انطوى الخفاف مخلوقاته بالشهادات فكل قد شهد
انك القائم بالامر له بعد ما طال على الناس الامل

واستولى عبد المومن على افريقية وقدم عليها الشيخ ابا محمد ابن ابى حفص وعاد الى حاضرة مراکش وقد تهبها له فتح لا كفاء له وكان الخليفة عبد المومن بارا بمن انقضى اليه عارفا باقدار الناس مكرما لاعيانهم واهل البيوتات منهم علما بتقدير الملاء ينزل الناس على قدر

منازلهم ورتبهم وربى الحفاظ بحفظ كتاب الموطأ وهو كتاب اعز ما
يطلب وغير ذلك من توالي المهدي وكان يدخلهم في كل يوم جمعة
بعد الصلاة داخل القصر فيجتمع الحفاظ فيه وهم نحو ثلاثة آلاف
كانهم ابناء ليلة من المصامدة وغيرهم قصد بهم سرعة الحفظ والتربية
على ما يريد فياخذهم يوما بتعليم الركوب ويوما بالرمي بالقوس ويوما
بالعوم في بحيرة صنعها خارج بستانه مربعة طول تربيعه نحو ثلاثمائة
اع ويوما ياخذهم بان يحدقوا على قوار وخواريق صنعها لهم في تلك
البحيرة فتادبوا بهذه الاداب اربعة بالماء وتارة بالادب وكانت
نفقتهم وسائر مؤنتهم من عنده وخياهم وعددهم كذلك ولما كمل له
هذا الرادفهم عزل بهم اشياخ المصامدة عن ولاية الاعمال والرياسة
وقال الدنيا اولى منكم فسلموا لهم واقامهم في المشورة وقد كان ظاهر
له حين ذلك ثلاثة عشر من اولاده كلهم حفاظ خطاطون قد مكثت
فيهم الصفات التي رباهم عليها وتخصصوا بالخصال الحميدة فاشار عليه
اشياخ الموحدين بتدعيمهم وقالوا له يا امير المؤمنين ابناءؤك اولى
بالتدعيم فظاهر الامتناع ولم يزلوا به حتى ولاهم الاعمال جعل كل
واحد منهم على اقليم وقدم ابناء المشيخة تحت ايديهم فاولى السيد
ابا حفص تاسمان ووجه معه الشيخ ابا محمد بن واندوق والكاتب ابو

سني

الاصمغ بن عياش وولى السيد ابا سعيد عثمان غرناطة ووجه معه الشيخ
ابا عبد الله بن سليمان والكاتب ابا الحسن بن هرودس وولى السيد
ابا محمد عبد الله بجاية ووجه معه الشيخ ابا يعقوب يوسف بن سليمان
والكاتب ابا العباس بن مضاء وتوجه كل واحد من هؤلاء على جهة
التدريب والتعظيم لهم

ذكر توجه الخليفة عبد المؤمن الى المهدية

كانت عادته في اسفاره ان يرحل بعد صلاة الصبح بعد ان يضرب
كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا منشأ من خشب اخضر
اللون مذهب فاذا ضربت فيه ثلاث ضربات علم انه طبل الرحيل
فيرحل الناس وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع
في يوم لاربح فيه ويبلغ جيشه في هذه الجهة الى خمسة وسبعين الف فارس
ومن الرجال الى خمسمائة الف وكان المعسكر مقسما على اربعة عساكر
لكل عسكر يوم يختص به وماء ينزل عليه مسيره في كل مرحلة الى
وقت الغداة وتنزل الجيوش مريحة الى يوم اخر قطع من سلا الى
تونس في ستة اشهر وهي مسيرة سبعين يوما للمجد الراكب وكان
اذا ركب اجتمع اليه اعيان الناس فيدعوا ويتقدم الناس ويمشي امامه
على بعد منه مقدار مائة فارس ويتقدم الناس امامه بمصحف عثمان

بن عفان رضي الله عنه وهو الذي كان عند الناصر عبد الرحمن بن محمد من خلفاء بني امية بالاندلس وكان في زمن الخليفة عبد المومن بجامع قرطبة فبعت اليه وحي به فانفق عليه اموالا عظيمة وصنع نابوتا عجيبا وغلقه بآلاف صفائح من الذهب ورصمه بالياقوت الاحمر وكان من اغرب ما فيه الحافر الاحمر من الياقوت الذي هو على شكل حافر الفرس وكان فيه نفيس الدر والزمرد وكل ذخيرة حصلت عند المرابطين وعند بني معاد الصنهاجيين وعند بني هود وعند بني عباد ولما كلفه صنع له هودجا يحمل فيه على عجيب وعلى الهودج اربع علامات حمراء ويسميه هو وابنه السيد ابو حفص وراهه الا ان الاغرب الى ابني حفص منهم السيد ابو عبد الله لا يوازيه احد وابناؤه وراه اخيهم ابني حفص لا يوزونه وفي العهد ثم تبعه البتود والطبول ومن ورائه المدبرون لدولته ويتتابع الناس لا تراحم بينهم فاذا كان وقت النزول نزلت كل قبيلة في منزلها وعلى ترتيبها لا يتعدى احد طوره لهم رتب معلومة قيدها الحمد وحماها الخوف وفي محله جميع الصنائع وكل ما يحتاج اليه كان المسافر معهم مقيم ولما نزل على تونس بعث اليها امانا يستأمنه الامان فانهم في انفسهم واولادهم لا في اموالهم ودخل الجيش المدينة وحصلت

اموالهم كلها تحت التقييد وبقيت امتعتهم وبقي باعلاها نصبة ابراهيم مثلثة الزوايا امامها فصيل من نوعه حال بين ساكنها وبين البلدة ورحل منها بريد المهدي وقد كان فلكهما النصراني في سنة ثلاث واربعين وخمسة استولى عليها صاحب جزيرة صقلية وعلى صفاقس ودخل بونة وغيرها من ذلك الساحل وعادت الى المسلمين على يد الخليفة عبد المومن سنة خمس واربعين وخمسة فاقام عليها ستة اشهر وتسعة ايام وكان بداخلها من الافرنج ثلاثة آلاف ومالاهدي قتال من البحر وانما قتلها من شالها من ناحية البر من مكان ضيق قد حصر بسور عرضة بمشي عليه فارسان ووصل اليهم مائة جعفر من جزيرة صقلية بالاقوات والعمد فخرج اليهم القائد ابو عبد الله بن ميمون باسطول الاندلس والمغرب اقام على باب دار الصنعة ولا دخول اليها الا من يابه فاخذوا الكثير منهم ولما طال الحصار خرج اليه ثمانية من اعيان الروم فقالوا له يا امير المؤمنين انت الموجود في كتبنا انك غلبت الارض وغرضنا عن البلاد باموالنا واهلنا وترك لك البلد فكتب لهم الامان بذلك وخرجوا عن البحر الى صقلية ودخل الخليفة عبد المومن الى المهدي سنة خمس وخمسين وخمسة واتقادت اليه اقاليم افرقية كلها واستعمل على تلك الجهات عماله

وعاد الى المغرب ولما وصل الى مدينة فاس توجه منها الى سبتة وجاز
الى الاندلس وجوازها الى الاندلس سنة خمس وخمسين وخمسة
ونزل بجبل القنق واصر بناء الحصن الكائن الان فيه على ما هو عليه
وهو اختط وسومه بيده وتولى بناءه ابنه السيد ابو سعيد عثمان
صاحب غرناطة وكان ممن بقاءه وشاور فيه الحاج يعيش المهندس وفي
انشاء مقامه بالجبل بست ثمانية عشر الف فارس من عسكره بالجبل
الى ارض العدو واثق وفود الاندلس من كل جهة ومكان واحتفل
شعراء الاندلس في القصائد وخطبائها في الخطب وكان في وفد
غرناطة الوزير ابو حفص بن سعيد النيسبي وهو حدث السن في
جملة ابيه واخوته فدخل معهم على الخليفة وانشده قصيدة منها
تكم فقد اصغى الى قولك الدهر وما لسواك اليوم نعي ولا امر
ودم كل ما قد شئت فهو كائن وحاول فلا بريفت ولا بحر
وحسبك هذا البحر بالا فانه يقبل تربا داسه جيشك النجر
وما صوته الا سلام مردد عليك وعز بشر بقرئك مقدر
يجيش لكي يلقى امامك من عدا يماند امرا لا يقوم له امر
اطيل على اهل الجزيرة سدا ويمدها ذلك المنابر النخير
خاطرار الا لذلك مطارق ولا ابن نصير لم يكن ذلك النصير

هما مهديا صكى تحمل بافتها كما حل عند الله بالهالة البدر
فلما جاز الى العدو انصرف الى مراکش وقد كمل له بملك افريقية
مسيرة اربعة اشهر من المشرق الى المغرب من طرابلس الى افصى
السوس ومن الجنوب الى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة الى
سجلماسة خمسة وعشرين يوما كانت ثلاثة وثلاثين سنة وثمانية اشهر
وخمسة وعشرين يوما من حين وفاة المهدي ومن شعره لما اقبلت حشود
المطاة الى فخص مراکش مع الامير ابى ابراهيم بن اسحاق بن امير
المومنين علي بن يوسف وهزمهم الموحدون وغنواهم من الجبال
نحو ثمانين الفا هناء المشرقي ابو عبد الله الجبائي بشعر اوله
اصنام لنا الايام واتصل النجج وكان وجوه الدهر مسودة كلج
فاجابه الخليفة عبد المومن بقوله
هو القنق لا يجولوا غرائب الشرح اصاب بني التجسيم من باسه طرح
استنابه البشرى على حين غفلة بملك قوم كان وعدهم الصبح
وقائه برباط القنق من سلا سنة ثمان وخمسين واحتمل الى تيمال
ودفن بباب قبر المهدي ورحمة الله عليهما وولي بعده ابنه
الخليفة يوسف ابن عبد المومن
كنيته ابو يعقوب وتلقب بامير المومنين ابن امير المومنين بنو الذكور

ثمانية عشر كبيرهم يعقوب المنصور الوالي بمده ووزير اخوه السيد ابو حفص وابو الملا ادریس بن جامع جاز الى الاندلس في خلافته مرتين وهو الذي امر ببناء المسجد الجامع بالشيبانية وبنا الصومعة بها سنة اثنين وسبعين وخمسائة فاعلم ان ابنه يعقوب المنصور وبنا ايضا دار صنعة الانشاء بسبعة على ما هي الآن عليه. وفي جوازه الثاني الى الاندلس سنة ثمانين وخمسائة دوخ ببلاد غرب الاندلس ونزل مدينة شنترين وقاد له الجبوش اخوه شقيقه ابو حفص وابو سعيد وولي بقية قواعد الاندلس وملك من طرابلس الى جزيرة شقل بالاندلس وكان في مدته سنة احدى وسبعين وخمسائة الطاعون براكش ومات فيه من اولاد الخليفة عبد المؤمن السيد ابو عمران ثم اخوه السيد ابو سعيد ثم اخوها السيد ابو زكريا صاحب بجاية والشيخ ابو حفص عمر بن يحيى الهنتائي جسد الملوك الحفصيين والناضي ابو يوسف حجاج بن يوسف كانت خلافته اثنين وعشرين سنة وعشرة اشهر واثني عشر يوما مولده ببنجال سنة ثلاثة وثلاثين وخمسائة وفاته رحمه الله بنهر تاجه في قفوله من غزاة شنترين على ظهر دابته واحتمل الى رباط الفتح من سلا فدفن به ثم احتمل منها الى تينال فدفن لصق ابنه رحمه الله كتمت وفاته الى حين وصوله الى اشبيلية

— الخليفة يعقوب المنصور —

كنيته ابو يوسف تاقب بالمنصور بنوه المذكور ثمانية ووزرؤه اخوه ابو عبد الله وابو علي ابن ابي زيد الهنتائي وابو يحيى بن السيد ابي محمد بن ابي حفص كانت خلافته اربعة عشر سنة واحد عشر شهرا ولوبه ايام

— جوازه الى الاندلس —

في خلافته مرتين افتتح في الاولى مدينة شب وفي الجواز الثاني كانت الهزيمة العظمى على النصارى التي لم يبعد مثلها وهي التي تسمى بقيمة الاراك وامر كاتبه ابا الفضل ابن ابا الطاهر ان يوجز في كتاب هذا الفتح وان ينحو فيه منجى كتب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين. وكانت هذه الواقعة سنة احدى وتسعين وخمسائة ولما دنت وفاته رحمه الله جمع بينه والموحدين ووصام بوصايا منها: ايها الناس اوصيكم بقرى الله وادبكم بالايام واليتيمة فقال له الشيخ ابو محمد عبد الواحد بن حفص يا سيدنا ومولانا وما الايتام واليتيمة فقال الايتام اهل جزيرة الاندلس وهي اليتيمة فايكم واليتيمة عما يصلحها من تشييد الاسوار وحماية الثغور وتربية اجنادها وتوفير رعيها واتموا اعزكم الله انه ليس في نفوسنا شي اعظم من ههما ولو

مد الله لنا في الخلافة الحياة لم نتوان في جهاد كفارها حتى
نعيدها دار اسلام ونحن الان قد اسودعناها الله تعالى وحسن انظاركم
فيها فانظروا للمسلمين واجروا الشرايع على منهاجها وفاته بمراكش
في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسائة ودفن بمحاضرة تينال
لسن ابيه وجده عليه وولي بعده رحمه الله تعالى ابنه كنيته ابو عبد
الله الخليفة ابو عبد الله الناصر عليه تلقب بالناصر لدين الله بنوه ثلاثة
اكبرهم ابو يوسف يعقوب الوالي بعده ووزراؤه استوزر رجلا خلا
يعرف بابن سني كانت خلافته خمس عشرة سنة واربعة اشهر وثمانية
عشر يوما وهو الذي ولي على افرقية شيخ الموحدين ابا محمد عبد
الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاني جد ملوكها الان
جوازه الى الاندلس سنة سبع وثمانمائة واقيم فيها نحو عامين واستفتح
معقل شلنطرة وفي صفر سنة تسع وثمانمائة كانت عليه وعلى المسلمين
الجزيرة العظيمة التي فني فيها اهل المغرب والاندلس الشهيرة بكائنه
العقاب وفي اثنائها عاد قافلا الى محاضرة مراكش واغتم من اهلها
غما كبيرا كان السبب في وفاته بمراكش في شعبان سنة عشرة وثمانمائة
وولي بعده ابنه عليه يوسف المستنصر كنيته ابو يعقوب تلقب
بالمستنصر بالله لم يقب وزيره عبد الله بن واندين بوبع له وسنه

عشرة اعوام كانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين في
مدته تهدت البلاد الاندلسية والافريقية من غير منازع ولا مماند
لم يكن له حركة تذكر ولا غزوة تشهر ولا خراج من محاضرة
مراكش لمدينة تينال على عادتهم في زيارة المهدي كانت ايامه
هادئة ليس فيها كبير مفاسدة ومدته كانت اخر ضخامة الدولة
الموحدية وفاته بمحاضرة مراكش في ذي الحجة سنة عشرين وثمانمائة
وولي بعده عم ابيه عليه الخليفة ابو مالك عبد الواحد بن يوسف بن
عبد المومن كنيته ابو مالك كانت مدته ثمانية اشهر وتسعة ايام
قال الملاحي يذكر عنه انه كان يجاب الدعوة خالف عليه عبد الله
ابن اخيه يعقوب المنصور فاشهد على نفسه بالتخلي عن الخلافة في
شعبان سنة احدى وعشرين وثمانمائة وفاته بعد تحليه عنها بثلاثة ايام
وولي بعده ابن اخيه عليه الخليفة ابو محمد عبد الله العادل بن يعقوب
المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالعادل بالله كانت خلافته ثلاثة
سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام وفاته سنة اربع وعشرين وثمانمائة
وولي بعده اخوه عليه الخليفة المأمون بن ابو الملاء اندريس بن يعقوب
المنصور كنيته ابو الملاء تلقب بالمأمون كانت خلافته خمس سنين
وثلاثة اشهر وكانت له نفس كبيرة وكان علما كاتبيا ادبيا فصيحيا بليغا

ذات نجدة وزاقي وحزم الا ان دولته كانت مزاجية باني زكريا يحيى
ابن الناصر فلم يثبات له منه تمهيد . بنوه ابو محمد عبد الواحد الوالي
بعده وعبد العزيز وعثمان والحسن علي السعيد الوالي بعد اخيه
الرشيد ووزراؤه ابو زكريا ابن ابي العمري كانت له بالاندلس
وقايح كثيرة وهو الذي بنا قصر السيد بمالقة حين كان واليا عليها
سنة ثلاث وعشرين وستائة ورايه واختراعه كان جميع بنائه
وهو الذي امر بزال اسم المهدي من السكك وغيرها ومن الخطبة
وازال سبر جميع الموحدين مما كان العمل به في سائر دولة الموحدين
وكتب بذلك رسالة بخط يده وبث بها الى الاقطار وهن شميرة وفي
شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستائة قتل المأمون بمراسك
من مخالفته التاكثين ليعتبه بفتوى القاضي المكريدي اعدادا لا تحصى
وساق من دموهم الى حاضرة مراسك اربعة عشر الف فارس مقطوعة
وقيل اكثر . حدث السيد ابو زيد بن السيد ابي زكريا انه وصله
كتاب المأمون يخبر بان عدد الرؤوس المقطوعة كانت اربعة عشر الفا
وعلفت بأسوار مراسك في زمن الحر وشدة التيفظ فتكلم معه كاتبه
الفقيه ابو زيد الغازاري في ازالتهما وازالة الروايح الكريهة عن البلد
فقال المأمون ان هاهنا مجانين هذه الرؤس احرازها لهم وروايحها

عطرة عند الحين كريمة عند الميغضين وما نظمه الماسوني عند قتلهم
اهل الحرابة والتساد في الوري يفزون في التشبيه للذكر
ففساده فيه الصلاح لغيره بالقطع والتعليق في الاشجار
ذكرهم ذكرى اذا ما ابصروا فوق الجدوع في ذرى لاسوار
لو عم حكم الله سائر خلقه ما كان اكثرهم من اهل النار
وفاته رحمه الله بمراسك في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستائة
وولي بعده ابن اخيه هو الخليفة يحيى بن الناصر ابن اخيه الناصر
بالله ابي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور كنيته ابو زكريا تلقب
بالمقيم بالله كانت مدته تسع سنين وكانت ايامه كلها تكدة لم يستقم
له امر نحو سنتين وفي سنة سبع وعشرين وستائة اتلقى بالمأمون
ابن الملاء بغيرية مراسك فانهمز يحيى وفر الى الجبل وفاته رحمه الله
بفتح عبد الله بين مدينة فاس وتازا في شوال سنة ثلاث وثلاثين
وستائة وولي بعده هو الخليفة ابن المأمون ابي الملاء ادريس بن
يعقوب المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالرشيد كانت خلافته
عشر سنين وخمسة اشهر وتسعة ايام وفاته رحمه الله بمراسكش
سنة اربعين وستائة وولي بعده

الخليفة ابو الحسن علي بن المأمون

ابي العلاء ادريس كنيته ابو الحسن تلقب بالسيد كانت مدته خمس سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما في مدته كان ظهور الساعسان ابي يحيى بن عمر اس بن زياد يتلمسان وتحرك اليه بالجيوش المغربية وحاصره بمجبل تامغروت باحوار تلمسان فصادفه السلطان ابو يحيى على حين غفلة فانحدر اليه من الجبل واغتم منه غرة فقتله وتفرقت محلته وفاته رحمه الله في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده الخليفة عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق بن امير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن . كنيته ابو حفص تلقب بالمرتضى كانت مدته ثمانية عشر سنة وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوما في مدته استولى الامير ابو يحيى ابن عبد الحق على مدينة تازا واستولى ايضا في مدته على مدينة فاس وفي مدته تارستبة الفقيه ابو القاسم بن الفقيه العالم ابي العباس العربي الاصفى في سنة سبع واربعين وستمائة ووالده السيد اسحاق بن يوسف هو الذي بنى قصر السيد وهو القصر الكبير الذي على بحر شفيل خارج غرناطة وهو الذي بنى الرابطة امامه سنة خمس عشرة وستمائة لم تكن له في مدته حركة الا زيارة قبر المهدي بمخاضة تيمال على عادة سلفه وكان له حظ وافر من العلم والادب وبراعة الخط . ومن شعره

وما العمر الا الاقل وجازل روي فراق الجسد
دعوت الى الله مستعظما ليصلح مني ما قد فسد
ويصلح نفسي واخلاقها ويذهب غم الرياء والحسد
فسوق الرياء بها نافق وسوق القفاف بها قد كسد
خلفه الوالي بعده وفر من حاضرة مراکش الى
ازمور فقتل بها الى ان وجهه عليه الوالي بعده فقتل في اثناء
الطريق وقبره معروف وفاته رحمه الله في صفر سنة خمس وستين
وستمائة وولي بعده رحمه الله الخليفة ابو العلاء ادريس الوالي بالله
المعتمد عليه وتلقب بابي دبوس لانه كان في بلاد الاندلس لا يفارق
الدبوس فشر به . كانت مدته من حين استقراره بدار الخلافة
عراكس ستين واحدى عشر شهرا وعشرة ايام وكانت ايامه تكدة
فكثرت الخلفون عليه وهو الذي ثقت اولاده صغر المرتضى طول
حياته الى ان اتقضت واخرجهم من الثغاف السلطان ابو يوسف
يعقوب بن عبد الحق المستولى على دوائهم اجازهم الى الاندلس
وحصلوا باشبيلية عند ادقشن صاحب فشتالة ثم اتقلوا الى حاضرة
غرناطة باستدعاء السلطان ابي عبد الله محمد بن محمد بن نصر سنة
اثنى عشر وسبعمائة ولما وصلوا اليه احسن زلهم واكرم مداولهم واجرى

عليهم الارزاق واليت لهم الجرايات وهي باقية تجري على من بقي
من ههنا الى هذا العهد ، وكانت وفاته بمراسن في محرم سنة ثمان
وستين وسبائة وبوفاته رحمه الله انقضت دولة الموحدين بني عبد
المومن من المغرب ودرست آثارها ^{في يحيى} كان رجلا من الصالحين
يحيى انشد في منامه هذين البيتين فورخ ذلك اليوم فوجدوه يوم
مقتل ابي دؤوب وها

ملك بني مومن اتولى وكان فوق السهاك سكة

فاعتبروا وانظروا وقولوا سبحان من لا يبدى امة

قال الوزير ابو الحسن بن سعيد النسي لما استولى التهم والخراب
على معظم ديار مراسن بالفتنة المتصلة وانقراض دولة الموحدين
ووجدت على بعض قبورها مكتوب بضم

ولقد مررت على رستم ديارهم فبكيتهم والربع قاع صفص

وذكرت مجرى الجور في عرصاتهم فلدت ان الدهر فيهم مضاف

قال فتناولت سياضا من بقايا جبار وكسبت تحته

لهمني عليهم بدمهم بشتا لهم بالقة لي في الوري هل يخلف

من ذا يجيب متاديا لوسيلة ام من يجبر من الزمان وينصف

ان جار فيهم واحد من جملة كم كان فيهم من كريم يمدف

ورحم الله الوزير الحبيب ابن سعيد وشكر امتعاطيه لمواليه وكانت
مدتهم اول ظهور المهدي الى وفات ابي دؤوب مائة سنة واثنين
وخمسين سنة سبحان من لا يبدى امة ولا ينقطع سطرانه لاله الا هو
ولي بعده السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محمد بن
ابي بكر بن حماسة بن محمد ابن كرناط بن صرين بن ورتاجين بن
ماخوخ بن وجديج بن قاتن ابن يدر بن يحنقت بن عبد بن وديث
بن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن وانيس بن يصلمتين بن مشري
بن راكيا بن وسيلك بن زانات بن جانا بن يحيى بن يمرت بن ضريس
وهو جالوت الاول ملك البربر بن رحيح بن مادغيس الابن بن
قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان استولى على
ملك الموحدين وابششت شجرتهم من فوق الارض وورث ساططاهم
كان دخوله الى مراسن في يوم عاشوراء سنة ثمان وستين وسبائة
لما اتته البيعة من اهلها بنوه ابو مالك عبد الواحد ولي عهده درج
على حياته ابو يعقوب يوسف الوالي بعده ابو زبان مندبل ابو سالم
ابراهيم درج في حياته ابو عامر عبد الله وفقد في حرب كانت بينه
وابن المرضي ابو معروف محمد ابو يحيى فكانت مدته من اول ظهوره
ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وقد كان ولي

الامر قبله اخوته الثلاثة الامير ابو سعيد عثمان والامير ابو معروف
 محمد والامير ابو يحيى فلما توفي الامير ابو سعيد عثمان فقدم اميرا
 على بنى صرين لما قتلت رياح والده رحمه الله واخاه ادريس رحمه الله
 ولما تقدم خرج بهم الى غزو عرب رياح وحلفه الا يبك عنهم حتى
 يقتل بيده مائة شيخ من اشرافهم فقتل منهم خانا عديدا وكان اول
 من يابه من اهل المغرب عوارة ورجراجة ثم ثعل مكناسة ثم بطوية
 ثم فشتالة ثم سوزة ثم بهولة ومدبونة مؤلاهم السابقون ايمنه
 فوضع عليهم الخراج واخرج عليهم الحفاظ وكان ذلك سنة اربع
 عشر وسبعمائة وصالح اهل فاس وازاة وكناسة ونصر عبد الكريم
 على اموال ملوكة يؤذيها اليه في كل سنة واستمر داله الى ان اغتاله
 عالج له كان رباة صغير اضربه بحربة في نحره فالت من جنبه رحمه الله سنة
 ثمان وثمانين فكانت امارته على صرين وبوادي المغرب من
 يوم وفاة والده الامير ابى محمد عبد الحق رحمه الله ثلاثة وعشرين
 سنة وسبعمائة اشهر ولما الاخير ابو معروف محمد فاجتمع عليه شيوخ
 بنى صرين لما قتل اخوه ابو سعيد عثمان رحمه الله وابوه على السمع
 والطاعة وان يحاربوا من حارب ويالموا من سلم فاقام له امرهم
 وسار بسيرة اخيه وفتح كثيرا من جبال المغرب وبواديه وكان شهما

بطالا شجاعا لم يفتر في ايامه من قتال عارف بمكابدة الحروب وخدمها
 فكان كما قال فيه الرازي

ثم ولي من بعده محمد	وكان في اموره مسدد
فكان لا يفتر عن قتال	مواظبا للحرب والنزال
كم عسكر لاني وكم حشود	ومن جموع حجة الجنود
وكل جيش جامن مراکش	افناه بالحروب والتناوش
فأمره واوله طمان	التيهه مؤيد معان

ولم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعون عنه خاسرين وان
 السعيد كان قد بمث اليه في مدته بميش كثير من عشرين الفامن
 الموحدين والعرب ومسكورة وقواد الروم فالتى الجمان بابى نياس
 من احواز فاس فكانت بينهم حروب عظيمة من اول النهار الى اخره
 انجلت عن قتال الامير ابى معروف رحمه الله قتله زعيم من الروم في
 المعترك والمزمت بنو صرين لما توفي الامير ابو معروف وذلك في
 عشي يوم الجمعة الخامس التاسع لجمادى الاخرة سنة اثنين واربعين
 وسبعمائة ولما الامير ابو بكر ابو يحيى فولى بعد اخيه ابى معروف
 وكانت امه حرة عبد الوادية وكان مطلق اليد يربي بمرشيش في
 حالة واحدة ولما كان اخاه كان اول شيء فعله انه جمع اشياخ بني

مربى وقسم عليهم ما كان بيده من المغرب فانزل كل قبيلة في ناحية
منه وجعل لها ما نزلت فيه من الارض وما غلبت عليه من البلاد
ونزل زهرون وكان يقاتل منه مكناسة حتى تغلب عليها سنة ثلاث
واربعين وستائة وفي سنة ست واربعين وستائة ملك مدينة فاس
بعد موت السعيد كانت وفاته سنة ست وخمسين وستائة رحمه الله
مرض بفاس ودفن بداخل باب الجزين من ابواب عدوة الاندلس
بازاء قبر الشيخ الصالح ابي محمد الفشتالي رحمه الله هذا تلخيص الخبر
عن هؤلاء الامراء الثلاثة رحمهم الله وقد كان ابوهم الامير ابو محمد
عبد الحق رحمه الله قام بامر بني مرين وجاز الى الاندلس اربع
مرات **الجواز الاول** سنة اربع وسبعين وستائة من قصر
الجواز وفي هذه السنة قتل اليهود بفاس وفيها ابتدا بناء البلد الجديد
بخارج مدينة فاس وهو المدينة البيضاء وتم في ذي الحجة سنة سبع
وسبعين وستائة **الجواز الثاني** سنة ست وسبعين وستائة من
قصر الجواز الى طريق قاصدا الى مدينة اشبيليا دخل اليها
على جهة زينة وكانت معه في هذه النزوات ابنائوه الاميران ابو
يعقوب وابو زيان مندبل دخلوا قرب الشريف **الجواز الثالث**
سنة احدى وثلاثين وستائة وشرع عند ذلك في بناء سور (البنية)

بالجزيرة الخضراء واجتمع بصحرة عناد مع صاحب قشتالة ورغب
منه في اعاقته على القادم عليه من اهل ملالة **الجواز الرابع** سنة
اربع وثلاثين وستائة وجاز معه ابنائوه الاميران ابو يعقوب وابو
زيان مندبل وحاصر في هذا الجواز مدينة شريش مدة من اربعة
اشهر وفي مدة سنة ست وثلاثين وستائة وفاته بالبنية من الجزيرة
الخضراء وذلك في محرم سنة ثمانية وثلاثين وستائة ونقل منها الى
الارحمة الله وولي بعده ابنه **السلطان ابو يعقوب يوسف** ابن
ابني يوسف يعقوب بن عبد الحق كانت مدته احدى وعشرين سنة
وتسعة اشهر ونصف شهر بنوه ابو سالم وابو حامد عبد الله وابو
سرحان سمعود توفي بطانجة وعبد المومن وجاز الى الاندلس سنة تسعين
وستائة ونزل على بحيرة وقد كان جاز اليها مع ابيه حاصر
ثلاثين الحصار الطويل الشهور وعليها هلك وفاته بتلمسان
في ذي القعدة سنة ست وسبعين وستائة ونقل منها الى مرسلا
وولي بعده رحمه الله حفيده **السلطان ابو تابت عامر** ابن الامير
ابني عامر عبد الله بن السلطان ابي يعقوب يوسف بن السلطان ابي
يوسف يعقوب بن عبد الحق وفاته بتلمسان بعد اختلاف وقمع
وتزعاج النجلى الامر فيه عن قتل جماعة من اكابرهم رحمهم الله كانت

مدته سنة واحدة وثلاثة اشهر وعمره اربعة وعشرين سنة وفاته
 باحوار طنجة في صفر سنة ثمان وسبعمائة ودفن بقصبتها ثم نقل الى
 شالة فدفن بها ملاصقا لجده ابي يعقوب رحمه الله وولي بعده اخوه
 السلطان ابو الربيع * سليمان بن الامير ابي عاصم عبد الله بن
 السلطان ابي يعقوب نصير له الملك بعد اخيه وفي مدته عام تسعة
 وسبعمائة عادت سببة الى ايامهم كانت مدتهم ستين واربعة اشهر
 وثلاث وعشرين يوما وفاته بتازه في مستهل رجب سنة عشرة
 وسبعمائة وهو مدفون بصحن مسجد هاشم وولي بعده رحمه الله عمه
 السلطان ابو سعيد عثمان * بن السلطان ابي يوسف يعقوب بن
 عبد الحق مولده في حياة جده سنة اربع وسبعمائة كانت
 مدته عشرين سنة ونصف سنة وفاته في ذي القعدة سنة احدى
 والثلاثين وسبعمائة بخارج فارس اثر مقدمه من تلمسان وولي بعده
 رحمه الله ابنه السلطان ابو الحسن * كانت مدته عشرين سنة
 واربعة اشهر وفاته بجبل هنتانة من مراكش في اخر شهر ربيع
 الاول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان ابو عثمان فارس * تاقب بالتوكل على الله امير المؤمنين
 كانت مدته سبع سنين وتسعة اشهر وفاته في الرابع والشرين

من ذي الحجة عام تسعة وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان ابو بكر كانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما
 وولي بعده رحمه الله ابن عمه السلطان ابو سالم ابراهيم *
 ابن السلطان ابي الحسن تاقب بالمستعين بالله كانت مدته
 ستين وثلاثة اشهر رحمة ايام وفاته في ذي القعدة عام اثنين وستين
 وسبعمائة وولي بعده اخوه السلطان ابو عاصم تاشفين * بن السلطان
 ابي الحسن كانت مدته ثلاثة اشهر وولي بعده ابن اخيه السلطان
 ابو زان محمد * بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي
 الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته عام ثمانية وسبعمائة
 وولي بعده عمه السلطان ابو فارس عبد العزيز * بن السلطان ابي
 الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته بتلمسان في شهر ربيع
 الاول عام ثلاثة وسبعمائة وولي بعده ابنه السلطان ابو محمد
 السعيد * وسنه اذ ذلك نحو خمسة اعوام كانت مدته نحو ستين وخام
 لي محرم من سنة ستة وسبعمائة وولي بعده بمخاضة مر كاش
 السلطان ابو زيد بن عبد الرحمن المتوكل على الله بن الامير ابي
 الحسن علي بن السلطان ابي علي عمر بن السلطان ابي سعيد عثمان
 ابن السلطان ابي يوسف يعقوب بن عبد الحفي استقر بمخاضة

مراكش في شهر الله المحرم من عام ستة وسبعين وسبعمائة وهو يوم
الى هذا العهد الذي التت فيه هذا الجوع يوم الخميس الثاني عشر
لشهر ربيع الاول من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة عرف الله فيه
المسلمين عوارف الخير والسير وانجز لهم الموعد فيما هم فيه يرتقون
من طلائع النصر وظهور هذه الملة الحنيفة في اشباع الكفر فيجب
لذلك من المدة سبعة اعوام وشهران والله تعالى يجبر حاله ويبنى في
صلاح المسلمين ببقائه وادله بفضلته وكرمه . وتخلص من هذا
الاختصار المبني وضعه على حديث الحصار ما اجنبه القصص من
الانباءات والمبرة والاستبصار . ان مدينة مراكش يجب لها
من السنين الى هذا الزمان من لدن اختطاط المكان والاحتلال
بها بالسكان ونصيرها بالمران بعد ان كانت مراكش للاندلس
ومسكنها للقرطاجين حسبما تقدم قبل باوضح بيان . ثلاثمائة سنة
وعشرين سنة منها من حين تخليتها بالبور البعيد النظر الطويل
الخطر بسبب ما ذكر من ظهور المهدي على الارباطين مائة سنة
وثلاث وستون سنة . المختص ملوك الارباطين رحمهم الله من بدو
الاعتبار لتسع وسبعين سنة . والمختص بدولة الموحدين رحمهم الله
من حين استلائهم على دار خلافة مراكش واستقرارهم بخاضرتها

على حسب ما تقدم في موضعه مائة سنة وست وعشرون سنة
والمختص بدولة ملوك بني مرين اعزهم الله من حين انقراض
دولة الموحدين الى هذه النهاية مائة وخمسة عشر سنة فاجتمع من
هذا التفصيل الذي لا يابق جهله من عنا بالاخبار من ذوي
الادراك والتحصيل ثلاثمائة سنة وعشرون سنة حسبما تقدم قبل وببلغ
عدد خلافتها رحمة الله عليهم اثنان وثلاثون . المرابطون منهم رحمهم
الله اربعة هم يوسف بن تاشفين بعده ابنه علي بن يوسف ثم بعده
تاشفين بن علي ثم بعده ابنه ابراهيم بن تاشفين . نسبهم المرابطون
الذين هم لمنونة يرجع الى صهاجة وصهاجة ترفع الى حميد وحمير
احد العشرة من اولاد سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن
عامر بن صالح بن ارنؤشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان هؤلاء
العشرة ينام منهم ستة وتسام اربعة حسبما ورد في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان حمير بمن ينام واتخذ اليمن قرارا
ثم انتقلوا من اليمن الى الصحراء ومن الصحراء خرجوا الى المغرب
هذا اخير بناء المرابطين رحمهم الله (الموحدين) اربعة عشر اولهم
المهدي محمد بن تومرت ثم بعده خليفة واحد العشرة من اصحابه
ابو محمد عبد المومن بن علي ثم بعده ابنه ابو يعقوب يوسف بن عبد

المومن ثم بعد ابنه ابو يوسف يعقوب المنصور ثم بعده ابنه ابو عبد
الله بن ناصر ثم بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المستنصر ثم بعده عم
ابيه ابو مالك عبد الواحد بن يوسف عبد المومن ثم بعده ابن اخيه
الجادل ابو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ثم بعده اخوه المامون
ابو العلا ادریس بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه المعتصم ابو
زكرياء يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه الرشيد
ابو محمد عبد الواحد بن المامون ابى العلا ثم بعده اخوه السعيد ابو
الحسن على بن المامون ثم بعده ابن عم ولده الرضى ابى حفص عمر
ابن السيد ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن ثم بعده ابن عم ولده
ابو دبوس الواثق بالله ابو العلا ادریس بن السيد ابى عبد الله محمد
ابن السيد ابى حفص عمر بن عبد المومن الذي انقرضت على يده
دوائمه. واما نسب الامام المهدي فقد تقدم قبل هذا عند ذكره وانه
يرفع الى الحسن ابن علي بن ابى طالب رضي الله عنه وما فوقه من النسب
الشريف مشهورا وله من هرة من بلاد سوس الاقصى وسوس الاقصى
هو بلاد ماسة وهو على عين القبلة من جبل درن الى ان يتصل بالصحراء
واما نسب عبد المومن فقد تقدم في اسمه وانه يرفع الى قيس ابن
غيلان وقيس بن غيلان يقال فيه قيس غيلان واسمه الياس وهو

ابو قبيلة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان اصل عبد المومن
من كوميه هنين زناني الاصل من موضع يعرف بتاجرا على
ثلاثة اميال من مرسى هنين بتاجرا من عمل تلمسان وطن زنانه انقضى
الكلام في الموحدين واعدوا الى من ولي بعدهم على جهة الاختصار
(ابو عبد الحق) منهم من درج واعز من خلف. نسبهم يرجع الى بنى
سرين وبنو سرين يرجع الى زنانه وزنانه من اولاد جنس ابن يحيى
ابن ضريس بن زحيك بن مادغيس بن بد بن قيس بن غيلان وقد
كان جماعة من العلماء ممن له اعتناء بهذا الشأن ينسبون لبد بن قيس
للكور وقالوا جاز في كتابه انهم عرب الصحراء وانما تبرؤا بالجاورة
والمخالفة للبربر (قال ابن رشيقي) ان البرابر باجمها من ولد جالوت
الاقبيلتين صنهاجة وزنانه فانها ينسبان الى حمير اصاهم اصل بنى
سرين من حوز تلمسان قاعدة الغرب الاوسط ودار مملكة زنانه
على قديم الزمان وكان وطنهم ما بينهما وبين ناهرت من شرقها بجاورهم
في السكنى من زنانه بنى يعمراسن وبنو نجسين وبنو مملولة وبنو
راشد وغيرهم وكان غالبيتهم القرساني (قال ابن رشيقي) اصل زنانه
من الشام وكانت دارهم فلسطين وملكها جالوت فلما قتله داوود عليه
السلام جاءت البربر الى الغرب فانتشروا الى السوس الاقصى ومنذ

وقع ذكر البرابر فاشير الى طرف من اصول انسابهم من جهة زنابة
وغيرها على جهة الاختصار واعراض البرابر هم : هواة وبغيلة
وضريسة ونراوة وبنو بفرن وبنو دسر وربع وندراوة ومسطانة
ومازورة وفزرة وبنو غجدة ولهاة ولوانة ومدبونة ومطاطة وكنانة
ومزبانة وبربوشة واورية والحابة وروحة وتالكة وكرانة ومكلاثة ونفوسة
ولطاة ومدبونة وعجيسة ومكناسة وزواغة وزواوة وصرفورة وزهامة
ومسارة وزداجة وخرمة ومصمودة وغارة وبنو زروال وبنو سعيد
وبنو سنجوم وبنو يازين وبنو خالد وبنو مئوشة وبنو شراحيل وبنو
ورج والمائة وغير هاتولا وهم بطون كثيرة ونفر عواتقربا عريضا
ليس هذا الموضع محل بسط القول وتقصي الانباء عما نبي فيه على
الاختصار واطراح التطويل فاعود الى ما كنت بسطه من ذكر
الملوك من بني عبد الحق عددهم اربعة عشر ملكا من ملوك مراکش
اولهم السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ثم بعده ابنه
السلطان ابو يعقوب يوسف بن يعقوب ثم بعده حفيده ابو ثابت
عاصر بن عبد الله بن السلطان ابو يعقوب ثم بعده اخوه السلطان
ابو الربيع سليمان ابن الامير ابو عامر عبد الله ثم بعده عم ابيه
السلطان ابو سعيد عثمان بن السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد
الحق ثم بعده ابنه السلطان ابو الحسن علي وبعده ابنه السلطان

ابو عثمان فارس ثم بعده ابنه ابو بكر السعيد ثم بعده عمه السلطان
ابو سالم بن ابراهيم بن السلطان ابو الحسن ثم بعده اخوه ابو عمر
تاشفين ابن السلطان ابو الحسن ثم بعده ابن اخيه السلطان ابو زيان
محمد بن الامير ابو عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابو الحسن ثم
بعده عمه السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن السلطان ابو الحسن
ابنه السلطان محمد السيد ثم بعده بقاعدة مراکش المذكور
السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن بن الامير ابو الحسن علي بن السلطان
ابن علي عمر بن السلطان ابو سعيد بن السلطان ابو يوسف بن عبد
الحق الى هذا الزمان الذي تعرف فيه اهل كلمة الامان عوارف
اليمن والامان وذلك بمساعدة ايام مولانا الامام خليفة رب العالمين
الثاني بالله امير المسلمين كبير الملوك وقدة الخلفاء المخصوص من
الله عز ايا الاجتهاد والاصطفاء عز الاسلام وبهجة الايام حاصل الكل
وكافل الكل ادام الله حياته وعصم الكريم ذاته . بفضل وكرمه . فلقد
احياه الاسلام بحسن تدبيره . وجميل سمعه وفرت شر اعدا الغنباط
على من آوى الى كمين رعيه حتى ملوك الاقطار معها استشاروه
يحمدون عاقبة تلك الاستشارة . وتصدر وفودهم من باب بالبحر راي
واعظم بشارة . فآملهم اليه مصروفه . واحكامهم على سياسته الحسنة
موقوفة . فسبحان الذي خص هذه الالة النصرية الخروجية بمخالص

السريرة وكرم السجية وطوبى لمن اشأ من خدمتها العزيزة تحت
ظلال اكسافها ولحقت لابائه غناية اسلافها فلقد نال من حظ الدنيا
والاخيرة مبتغاه وامن من عدوان الزمان ووغاه على انه من اطاع
على اخبار الخلفاء ونظر في السير من العهد السالف يرى ان هذا الاندلس
بوجودهم كفاه الله جميع جودهم كان لم تمر اعاصرها ولا عدم منصورها
ولا ناصرها احيوا فيها رسوم العدل بمد عفائها واربوا المحاسن
المتعددة على خلقائها واما ما يكابد فيها وما كان باؤها قبله يكابدونه
فبانصال الغافية دون الادراك ومن دونه لا يعتبر حرب الزمان
ولا الهدنة ولا يعلم ان عبو الاسلام وان وجد اسلاما زالوا يجاهدونه
والله سبحانه هو الذي يجزي فعلهم من الخير الذي عنده عز وجل
يجدونهم ومع هذا فليس له ابقاء الله في الدوحة من اهل الزمان والمدوة
الا اعمال الفكر في مصالح الاندلس والمدوة يتكاف في اصلاح ذات
بين المسلمين انهم المكاف ويتكاف بتسكين احوالهم اشد الكلف
وقد الف الان بنية صاحبة في تلك المدوة بين القلرب واعمد بده العزير
سيوف الفتنة بين الطالب والمطلوب ما زال يجاهد في اطفاء نارها من
اولها و اخرها يتاول امر المسلمين احسن متاولها فكم حقن من الدماء
وتدارك من التمام وفرج من التمام وسكن من الدهاء فبصالح تدبيره
يرتفع الضمان والاختلاف ويقتم الاتفاق والابتلاف وتستقيم

احوال كل فريق ويستامن السلوك على كل طريق ويستقبل الناس
هدوا مستانفا ويهود العمرات لتامسنا وانا واما احوال ازموور
فتصلح به الاحوال وتستقيم الاثور واما وادي ام الربيع فيرجع
سوقا للشراء والبيع واما وطن دكالة فملى نظره الجميل وقفت
امكانه واما صنهاجة فتصلح وان مستها الحاجة واما اهل وريكة
وانتمات فيبركة رايه يهدي لمن عاش وبرحم من مات واما اهل
تصغرت وكبكنا في استقامة طاعتهم ريب ولا تشكيك واما اهل
جبل درن فما بقي في خاتم جماع ولا حزن واما اهل نيمال فتتمشى
احوالهم على نهاية الكمال واما قبيلة مسكورة فتصدر عنهم افعال
مشكورة واما اهل هنتانة فييدي كل واحد منهم خلوصه وامتثانه
واما سائر الاشياخ والمزاورة فيردون بلادنا ببلادنا مجاورة واما اهل
سوس الاقص فيتمشرون من الخير مالا يحصى واما اهل جزولة
فيرقع عنهم ما يتوقع نزوله واما اهل ديف اسفي فيقتون على يد
هذا الملك الجاهد الموفى عاملنا الله باللطف الخفي فانصر البرابر ان
شاء الله في علمهم ويضنون اوزار حريمهم وتصنع احوال مدتهم
وعزهم ويتولد الخليل والابل وتكثر الماشية وتيسكن بمسادة
تديره كل فئة ناشئة وتصل بالمدوتين ايدينا وايديهم وتصرف
الوجوه الى اشياخ الكثر اعادينا واعادهم فسايعه الكريمة فيما يؤول

لإجماع الكلمة وانتظار امر الأمة المسماة لا يملها الا الذي اختصه
 بها وفضله واختاره للخلافة في ارضه واهله فله آلى بحفظ وجوده
 هذه الدولة ونظامها ويبقى لظهور الدين دواءها بفضله وكرمه اللهم
 احفظ ايلانه التي كرم منتهاها واشكر سمية في حوزة الاسلام التي
 دافع عنها وحماها اللهم احفظ بحسن سيرة جميع الاحباء والمبلغ من
 فضلك اقصى الاماني وغاية الرجا اللهم ابقه يحيا هذه الجزيرة
 رسوم طارق بن زياد * وادم انا ايامه التي هي المواسم والاعباد *
 انك قادر على انعام الليالي والايام بالدوام * وهذا ما حضر والسلام *
 فنبليغ اني متأكد ان دعى كتابه على الدوام * صلى الله على
 سيدنا محمد سيد الانام * انتهى

وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب بحسن عون وسهل الاسباب .
 وكان ذلك بمطبعة التقدم الاسلامية بحاضرة تونس وقد باشر
 تصحيحها السيد البشير القورقي وبالرغم عن كونه لا يوجد الا نسخة
 واحدة من هذا الكتاب ولمض قطع من نسخة اخرى ولم نسمع بانه
 سبق ملابه فانه جاء بحمد الله خال من التعريف منزه عن التضعيف
 جزى الله الجميع عن همهم ونشاطهم في احياء هذه المذاثر التي هي انا
 ولا متنا مفاخره . وذلك في اواخر شهر ربيع الثماني من عام تسعة
 وعشرين وثمانمائة والفت من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم